

حنا، ومن خلال الإطلاع المباشر على تلك المجالات والملاحق التي صدرت وتوقفت والتي ما تزال تواصل الصدور . ولم أفرّق بين صحيفة أو مجلة، إن كانت متخصصة أم لا، حتى أنني لم أفرّق بين الصحف المتخصصة كلياً للأدب والثقافة، والصحافة الأخرى غير المتخصصة، ولكنها تقوم بنشر مواد ثقافية مهمة بين طيات صفحاتها، لأن جميع هذه المطبوعات تنشر أدباً وثقافة، حيث أنه (في حمى التخصص وتحديد المفاهيم لا ينبغي أن نتغاضى عن دور المجالات الثقافية والصحف السبارة، بما فيها من صفحات أدبية، وما تقدمه من زاد يومي أو أسبوعي أو شهري أو فصلي) للقارئ، ربما يفوق ما تقدمه الكتب (1).

وذلك عائد لسعة انتشارها وشيوعها ما يجعلها الأكثر اتصالاً بالناس والأكثر حضوراً بين عدد كبير من القراء والمتابعين للأدب (2).

وأية حركة أدبية يراد التأريخ لها، لا بدّ من العودة إلى الصحافة الأدبية الصادرة في مرحلة معينة «أي إلى المهده الذي نشأت فيه تلك الحركة» (3)، ذلك «أن القدر الأكبر من ثروتنا الأدبية إنما نشأ في هذه الصحافة الأدبية وعرف وجوده على صفحاتها، إنما هي تلك التي أعانت على ظهوره، وشجعت على نموه، ووهبتة القدرة على التأثير، بل لعلها هي التي كونته، وأعطته بعض صورته وملامحه» (4).

والمجلة الأدبية «مدرسة تتعدد فيها الآراء تتحاور وتصطرح وتسعى إلى كينونة معينة، لا تصل إليها، إلا وتكون قضايا جديدة قد بدأت بالتشكل والتنوع، لتظل هذه القضايا تتوالد ما استمرت المجلة الأدبية محافظة على منهجها وطريقها» (5).

الصحافة الأدبية ودورها الثقافي

«ظهرت الصحافة في فلسطين متأخرة بعض الشيء عن البلدان العربية المجاورة، غير أنها أفادت من نضج هذه الوسيلة، حيث أتيح لها أن تتناولها أداة منتجة من أدوات الثقافة» (6).

والصحافة الفلسطينية كانت وما زالت منذ بداياتها وحتى الآن تعنى بالأدب وقضاياها، وفتحت صفحاتها للأدباء لنشر نتاجهم، ولتواصلوا مع قراءهم، «فمنمت بعض الفنون الأدبية وترعرعت في هذه الصحافة، عبر ما أحدثته من حركة ونشاط أدبي متواصل، أسهم في تأسيس البدايات وحرص لبناتها» (7).

وسأبدأ بالمرحلة الزمنية التي صدرت فيها هذه المجالات والملاحق.

المرحلة الأولى 1908 - 1948

كانت فلسطين في العام 1908 تخضع للحكم العثماني، حتى العام 1916، وإعلان الثورة العربية الكبرى، ثم وقوعها تحت

المجلات الثقافية في فلسطين .. مجلة (الشعراء) .. نموذجاً ..

تقرير: عايد عمرو

كثيرة هي المجالات والملاحق الثقافية التي صدرت وتوقفت والتي ما زالت تواصل الصدور في فلسطين، منذ بدايات القرن الماضي، والتي اهتمت بنشر نتاج المبدعين الفلسطينيين في الداخل وفي الشتات، وللمبدعين والمفكرين والشعراء والباحثين العرب والعالميين، وشكّلت جسراً للتواصل بين الثقافة الفلسطينية والثقافتين العربية والأجنبية، إذا جاز لنا أن نفصل (مجازاً) بين الثقافتين الفلسطينية والعربية .

من هذه المجالات والملاحق ما توقف بسبب الأزمات المالية التي تمرّ بها غالبية المطبوعات، لعدة أسباب منها الكلفة العالية للورق، وسعرها المتدني، واعتماد بعض هذه الصحف على (كتاب الهامش)، الذين لا يفيدون بكتابتهم المشهد الثقافي، ما يؤدي بالتالي إلى عزوف المتلقي عنها، والابتعاد إلى الأفضل .

وهنا . . وفي هذه الدراسة قسّمت فترات الصدور إلى أربع فترات زمنية مرّت بها القضية الفلسطينية، وحاولت جاهداً العثور على بعض هذه الصحف والمجلات والملاحق، من خلال أرشيفها في المكتبات العامة، أو العثور على نسخ هنا وهناك عند بعض المثقفين، أيضاً .

اعتمدت على كتاب د. محمد عبيدالله الموسوم (القوس والحنين) التجربة القصصية في مجلة الأفق الجديد، الصادرة عن وزارة الثقافة الفلسطينية العام 2000، وعلى مقابلات شخصية مع الشعراء والكتاب الذين عايشوا مراحل الصدور لتلك المجالات والصحف، أو الذين كتبوا فيها، أو ساهموا في تحريرها، أو في إصدارها، الشاعر المتوكل طه؛ رئيس بيت الشعر في فلسطين، الكاتب محمد خالد البطراوي، الشاعر علي الخليلي، الشاعر مروان برزق، الشاعر سامر خير، السيدة نهلة قورة؛ المشرفة على مكتبة بلدية رام الله العامة، والقاص صالح مشاركة، والشاعر مراد السوداني، وأرشيف «بيت الشعر» في فلسطين، والشاعر حنا أبو

الملحق الأدبي - جريدة فلسطين

صدرت جريدة فلسطين العام 1911 في يافا، أسسها عيسى داود العيسى ويوسف العيسى، وكانت كثيرة التوقف والاحتجاج، انتقلت إلى عمان في شباط 1949 بعد نكبة فلسطين 1948، ثم عادت للصدور من القدس في العام نفسه، وظلت تصدر حتى العام 1976، وكانت تُعنى بالأدب بشكل كبير، واحتلت الثقافة أولوية من أولوياتها، وبسبب حجم هذه المادة الأدبية الكبيرة استطاع «الدكتور قسطندي شوملي من تقديم دراسة مطولة في حياة النقد الأدبي الحديث في فلسطين من خلال الجريدة، في كتاب حمل عنوان: (الاتجاهات الأدبية والنقدية في فلسطين) وقد قامت الجريدة العام 1953 بتخصيص ملحق أدبي يمتد أحياناً على صفحتين كاملتين، وتولى كمال ناصر مهمة تحرير هذا الملحق» (13).

وكما يقول عبيدالله في أن محاولة مهمة في تلك الفترة هي محاولة تأسيس أول رابطة للكتاب في الأردن، وقد «دار حول رابطة القلم الحرّ وهي أول محاولة لتأسيس أول رابطة أدبية في الأردن وقد فتحت جريدة فلسطين صفحاتها لأعضاء الرابطة، وساعدتهم على إقامة رابطة التي عقدوا الاجتماعات التمهيدية لتدارس دستورها في مكاتب الجريدة» (14). وقد ضمت هذه الرابطة مجموعة من الأدباء أمثال عقله حداد، ونافع إبراهيم سعيد، وشفيق بلغاوي، وراضي صدوق، وسهام مناع، وسميرة قسيم محمد، وتوفيق عيسى صرداوي، وزهير محسن، وظاهر حكمت (15)، وهذه الفترة لم يكتب ولم يبحث عنها أحد، ولم توثق حتى الآن، ولا شك أن توثيقها أمر مهم جداً، وهو إحياء لهذه الفترة الخصبة من الأدب الفلسطيني الأردني (16).

جريدة الاتحاد

من أقدم الصحف اليومية في فلسطين. تأسست العام 1944 في حيفا، وكانت تنطق باسم الشيوعيين، الذين تأسس حزبهم في آذار / 1919، قبل الإعلان عن قيام «الدولة» اليهودية العام 1948، وكان يشرف على الصفحات الثقافية الأديب محمد خالد البطراوي، وبعد نكبة 1948 ومنع الأحزاب في (إسرائيل) صدرت الجريدة عن عصبة التحرر الوطني، التي تغير اسمها في صيف العام 1952 في قطاع غزة إلى «الحزب الشيوعي الفلسطيني في قطاع غزة» (17). ويتولى رئاسة تحريرها الآن أحمد سعد، وتصدر الصحيفة ملحقاً أسبوعياً، تولى تحريره من العام 1994 - 2001، الشاعر سامر خير (18)، ثم تولى تحريره حتى أيار 2001، أنطوان شلحت، ثم

سيطرة الانتداب البريطاني العام 1918 وما رافق هذا الانتداب من هجرة يهودية كبيرة إلى فلسطين، بلغت أوجها العام 1933، ثم ثورة فلسطين الكبرى، أو فيما يعرف بثورة (القسام) من 1035 - 1939، ثم صدور قرار التقسيم العام 1947، وسقوط أكثر من نصف فلسطين العام 1948 في يد اليهود، وتشتت الشعب الفلسطيني، خلال هذه الفترة، أي منذ العام 1908 - 1948 صدرت عدة صحف ومجلات اهتمت بمعظمها بالشأن الثقافي والأدبي، فخرجت إلى النور مجلات ما زالت تعتبر (صحافة) متقدمة إذا ما قيست في عصرها، فصدرت الصحف التالية:

- مجلة النفائس - حيفا

أسسها في حيفا القاص والمترجم خليل بيدس العام 1908، وفي العام 1910، نقلها إلى القدس، واستمرت في الصدور حتى العام 1914، ثم توقفت بسبب الحرب العالمية الأولى العام 1914، ثم عاودت الصدور في تموز 1919، وواصلت الصدور حتى أواخر العام 1923، وتوقفت نهائياً.

اهتمت المجلة بالأدب والثقافة، وأولت جُل اهتمامها للقصة «حتى عدّ الدارسون خليل بيدس رائداً للقصة في فلسطين والأردن (8)، بما تركه من آثار نشرها في النفائس وجمع بعضها في مجموعته (مسارح الأذهان)، التي نشرها أنطون الياس بمصر سنة 1924» (9)، وأثر بيدس بعدد من الأدباء والكتاب، وأصبح له مريدون، والتفوا من حوله، وأسس له مدرسة في فن القصة، فترجموا ووضعوا القصص أمثال: أنطون بلان، جبران مطر، كلثوم عودة، فارس مدور، إبراهيم حنا.

وتعتبر القصص التي نشرت في (النفائس)، «البدايات الأولى لنشأة هذا الفن في فلسطين حسب مفهومه الحديث، ولهذا فإن قيمتها التاريخية أكبر كثيراً من قيمتها الفنية» (10).

وأغلب قصص (النفائس) كانت مترجمة عن الروسية، يقوم بت ترجمتها خليل بيدس، لإتقانه الروسية، واهتمامه الكبير بنشر الثقافة الروسية.

الفجر الأسبوعي

أسسها العام 1935 القاص المرحوم محمود سيف الدين الإيراني، بالاشتراك مع عارف العزوني، والإيراني أحد، المتميزين في كتابة القصة و«له أثر بارز في تطور القصة القصيرة في فلسطين والأردن، وأبرز أعلامها حتى وقتنا الحاضر» (11) صدر منها خمسون عدداً، وهي (أرقى المجلات الثقافية التي صدرت في فلسطين في عهد الانتداب) (12).

تولى تحريره شربل عبده، ومن كتاب ملحق الاتحاد، حسين مهنا، شكيب جهشان، أيمن غبارية، سهير أبو عصب، محمد نفاع، أسمهان خلالية، محمد علي طه .

جريدة غزة

أسسها خميس وكمال الدين أبو شعبان في غزة العام 1943، ورثس تحريرها حلمي أبو شعبان، ومن كتابها الشاعر رامز فاخرة، محمد برزق، هارون هاشم رشيد، يحيى برزق، جودت شبلاق، شريف برزق. (19) ولم تستمر طويلاً حيث أغلقت في أواخر الخمسينيات .

إلا أن فترة تاريخ الصحافة الأدبية في غزة خلال تلك المرحلة وحتى الآن لم يتم أحد بتأريخها، إلا أنه صدرت عدة صحف ومجلات مثل (الحقوق) التي أصدرها رئيس بلدية غزة المرحوم فهمي الحسيني، و(الشرق) التي أسسها علي الحلبي، ولم تستمر في الصدور سوى أشهر معدودة، و(اللواء)، التي كان يرثس تحريرها صالح مطر، ومدير تحريرها منير الريس رئيس بلدية غزة الأسبق، (فترة الوصاية المصرية) وجريدة (الصراحة) التي أسسها فايق بسيسو، وأشرف على تحريرها الشاعر الراحل معين بسيسو وسعيد فلغل، إلا أن مروان برزق لا يذكر تواريخ صدور وإغلاق تلك الصحف .

المرحلة الثانية 1948 - 1967

بعد نكبة العام 1948، وتشريد الشعب الفلسطيني في أصقاع العمورة ما أدى إلى امتزاج المثقفين الفلسطينيين مع المثقفين في الدول التي يعيشون فيها «وكان لهذا الامتزاج فوائده الكثيرة، من حيث رفعه سوية الحياة الثقافية لدى الفلسطينيين» (20)، واستطاع الكتاب والمثقفون الفلسطينيون أن يرسخوا إبداعهم في تلك الدول، وأيضاً، الذين بقوا في فلسطين، فقاموا بإنشاء الصحف والمجلات . وكان مت أهم المجلات في هذه الفترة .

- الأفق الجديد

صدرت في 30 أيلول 1961، وصدر العدد الأول منها في القدس، واعنتت بالأدب والثقافة والفكر، وكانت تصدر مرتين في الشهر، وظلت تصدر على هذا النحو عاماً كاملاً، فصدر منها أربعة وعشرون عدداً قبل أن تتحول إلى شهرية من السنة الثانية وحتى احتجاجها (21) .

في السنة الأولى رئس تحريرها جمعة حماد كمحرر مسؤول، وأمين شنار مدير التحرير، وصدرت عن مؤسسة المنار التي كانت تصدر جريدة المنار وحيث أن فكرة إصدارها جاءت بسبب الكم

الهائل من المواد الثقافية التي كانت تصل إلى جريدة (المنار)، إلا أن محمد خالد البطراوي يقول عن تأسيس هذه المجلة: إن بعض الشيوعيين كانوا قد اتفقوا على تأسيس مجلة ثقافية، فقامت بعرض الفكرة على أمين شنار، ليعرضها بدوره على الأستاذ محمود الشريف، فتحمس شنار للفكرة وعرضها على الريف وعن السبب في ذلك يقول البطراوي: «لأنه كان ممنوع على الشيوعيين والأحزاب إصدار المجلات، فتقدم الطلب باسم المرحوم الأستاذ جمعة حماد، وقد كنت مديراً للتحرير، إلا أن اسمي لا يظهر على الشبر» (22) وجاء في افتتاحية العدد الأول للمجلة . وقد فتحت المجلة المجال أمام مختلف الاتجاهات والمدارس لتكون المجلة ميداناً لصراع هادف بناء وغاية المجلة ليست فردية (23) .

واستطاعت المجلة أن تخرج جيلاً بأكمله من الأدباء والمثقفين الجدد، الذين أثروا وما زالوا الحياة الثقافية في فلسطين والأردن . ويرجع الباحثون والدارسون الفضل في نجاح هذه المجلة للجهود الكبيرة التي كان يبذلها أمين شنار ومن معه في التحرير الذي لم يغلق المجلة على أسماء بعينها، بل جعلها مفتوحة لكل الآراء والأفكار والاتجاهات .

وهناك اختلاف في تاريخ صدور المجلة بشكل صحيح (فباستثناء خليل السواحري وأمانة العدوان اللذين ذكرا أنها صدرت بين عامي 1962 - 1966، وهو التاريخ الصحيح، فقد ذكر أغلب الباحثين أنها صدرت بين عامي 1961 - 1965، وذكر إبراهيم خليل أنها صدرت بين عامي 1962 - 1966، وذكر د . سمير قطامي أنها توقفت العام 1965، وكذلك د . عبد الرحمن ياغي وعبدالله رضوان ومحمد المشايخ وشكري حجي وأسامة فوزي يوسف . ولكنهم أروحو حياتها بين 1961 - 196524 .

ويعزو عبيدالله هذا الاختلاف لفقدان أعداد العام 1966، إلا أنه يذكر أن المجلة استمرت حتى تشرين أول 1966، ويستدل بذلك على ما ذكره الناقد والقاص صبحي الشحروري في شهادته القصصية في ملتقى عمان الثقافي الثاني عندما أشار إلي أن العدد الأخير من الأفق الصادر في تشرين الأول 1966 مجلل بالسواد أمامه .

ويقول الباحثون: إن سبب احتجاج المجلة ليست أسباب مادية بالدرجة الأولى بل بسبب اندماج جريدة (المنار) التي انتقلت إلى العاصمة الأردنية عمان مع صحيفة فلسطين لإنشاء جريدة الدستور كما يقول صاحبها جمعة حماد، وكان للمجلة مراسلون فقد راسلها شاكر النابلسي وعز الدين المناصرة وفخري قعوار من مصر، وإبراهيم السعيد وماجد السامرائي من العراق، وكان محمود شقير وخليل السواحري يسافران إلى دمشق لإجراء المقابلات، وراسلها من بيروت موسى الصرداوي حيث أقام

هناك (25) .

حيث فاز بالمرتبتين الثانية والثالثة ثم سرحان وصبحي الشحوروي، ونوهت المجلة بقصص محمود شقير وخليل السواحري وحكم بلعاوي ومحمد خالد البطراوي ومحمد أبو شلباية . وأعلنت المجلة عن مسابقة في القصة القصيرة التي أقامتها مديرية مراكز الشباب الاجتماعية التابعة لوكالة الغوث الدولية في المخيمات الفلسطينية، حيث نشرت قصصاً لمحمود العكش وإبراهيم غانم وعلي محمد صالح، وأشرف على هذه المسابقة أمين شنار ومحمد أبو شلباية وجمعة حماد(29)، ويقول البطراوي «أن المجلة كانت تنتهج نوع من الواقعية الانتقادية»(30) . باستثناء هذه المجلة الراقية، لم تصدر في فلسطين أية مجلة أو ملحق ثقافي يستطيع الباحث الاعتماد عليه في التأريخ للحركة الأدبية والثقافية في فلسطين .

المرحلة الثالثة 1967-1994

بعد هزيمة حزيران العام 1967، والشتات الثاني للفلسطينيين، وهجرة المثقفين والكتاب، والتحاقهم بالثورة الفلسطينية، أو العمل بالخارج، وإغلاق الصحف التي كانت تصدر في ذلك الوقت داخل الأرض المحتلة، جعل الحياة الثقافية تحت الاحتلال في حالة قلق، إضافة إلى الإجراءات القمعية والتعسفية من قبل الإدارة العسكرية للاحتلال حتى أن التعليم «أُحِق بالسلطة، فزاد التدخل في شؤونه، وأصبح جزءاً من برنامج الحكم العسكري»(31)، ونشأت الجامعات في ظل الاحتلال «دون أن يسبقها التخطيط الضروري، ودون أن تتوافر لها الإمكانيات اللازمة»(32)، «فتعرضت الحياة الثقافية لكل أشكال القمع والملاحقة، من منع الكتب، إلى مراقبة الصحف، ومن إبعاد الكتاب والصحافيين وتعطيل الصحف إلى إلغاء امتيازات الصحف ومداومة دور النشر»(33)، علاوة على وضع الكتاب والصحافيين في السجون الإسرائيلية، وتضييق الخناق عليهم، ما أفرز بعد ذلك ما أطلق عليه «أدب السجون»، وأبدع الكتاب داخل السجن في الكتابة وخرجت نصوص إبداعية ما زالت محط أنظار الباحثين الذين يبحثون في تلك المرحلة، وخرجت أسماء من داخل السجن تبشر بميلاد مبدعين جدد منهم «عزت الغزاوي، المتوكل طه، وسيم الكردي، باسم النبريص، حسن عبد الله، نايف سويطات»، وبرز، أيضاً، كتاب خارج السجن ومن رحم المعاناة اليومية منهم: «عبد الله تايه، غريب عسقلاني، زكي العيلة، يوسف المحمود، أحمد رفيق عوض، حسين البرغوثي، محمد حلمي الريشة، محمد نصار، زهير أبو شايب». هذا داخل فلسطين المحتلة، أما خارجها فإن المثقفين تكيفوا بالحياة الثقافية في الساحات التي لجأوا إليها .

ومن الشعراء الذين كتبوا في المجلة عبد الرحيم عمر، وأمين شنار، وأحمد حسن أبو عرقوب وراضي صدوق وفايز صايغ، ثم جيل الستينيات: عز الدين المناصرة، ومحمد القيسي وتيسير سبول وعبد اللطيف عقل ووليد سيف وكانوا يمثلون الحدأة في الشعر في الأردن وفلسطين، أما القصيدة العمودية فقد كتب جميل علوش وخالد نصرة وخليل زقطان وعبد الرحمن بارود، ورجا سمرين، ومن المبدعات: سري سبع العيش، رحمة عبد السلام، مي يتييم، هيفاء محمود السقا، أميرة ياسين، هدى يوسف، إلا أن عبيدالله يشكك في هذه الأسماء ويعتقد أن معظمها أسماء مستعارة «وجدت فيها أسماء نسائية ثم اكتشفت أنها أسماء مستعارة لقصاصين من كتاب المجلة، والهدف منها تشجيع المرأة على تجاوز ترددتها نحو الكتابة ف يظل هيمنة الرجل عليها، وكثرة القيود الاجتماعية آنذاك»(26) .

وكتب فيها عدد من الشعراء العرب منهم علي الجندي، وفايز خضور، ووليد الأعظمي، وعمر بهاء الدين الأميري (سوريا)، وصالح عبد الصبور، وكامل أيوب، وعبد المعطي حجازي، ي ومجاهد عبد المنعم مجاهد، وملك عبد العزيز، ومحمد إبراهيم أبو سنة (مصر)، وعبد الوهاب البياتي، وعبد القادر الناصري، وخالد الحلبي (العراق)، ومحمد الفيتوري (السودان) .

ونشرت المجلة قصائد مترجمة للشعراء ت. س اليوت، ووليم ووردزورث، وأثر رامبو، وطاغور، ووليم بليك، وبابلونيرودا، وروبرت فروست، وجاك بريفيير، وغارثيا صويص، وإبراهيم العلم، وفايز صياغ، وحنا سالم خضر، وأحمد علاونة، ونزيه قسوس، وحنا حوشان، ونبيل أبو عيطة، ووجيه فهمي صلاح، ونارت أباطة، ويوسف عبد الأحد، وعبد الجواد صالح، ومهدي علام، ونمر حجاب .

واهتمت المجلة بالشعراء القدماء «المتنبي، أبو تمام، ابن الرومي، ذو الرمة، أبو فراس الحمداني، مالك بن الريب» وفي الشعر الحديث كتب عن الشعراء الكثير من المقالات والدراسات «بدر شاكر السياب، فدوى طوقان، خليل الحاوي، بلند الحيدري، نزار قباني، عبد الرحيم عمر»(27) .

ومن كتابها محمد أبو شلباية، ويوسف الخال، ومحمد أبو هنطش، وعبد الرحيم بدر، وفتحي بلعاوي، وشاكر النابلسي، ورباح أحمد الصغير، وليلى فارس، وفاطمة المحب، وفلاديمير تماري، وروكس بن زائد العيزي، وعودة الله القيسي، وفاروق جرار، وعبد السلام تيم، وإبراهيم السعيد، وفي القصة كتب صبحي الشحوروي، وصدقي البيك ومحمود شقير، وفخري قعوار، وأجرت المجلة في تموز 1963 مسابقة القصة القصيرة،

وأخذت فصائل المقاومة في إصدار الصحف والمجلات التي تهتم بالأدب والثقافة والإبداع «أخذت المؤسسات سياسية وثقافية فلسطينية تتكون، وقاد هذا إلى أن تتولى المقاومة شؤون قطاعات من الفلسطينيين، وأن تمارس سياساتها عليهم، وفي ظل هذه الأوضاع قامت مؤسسات تربوية وثقافية فلسطينية، ونشأت اتحادات، كاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين وصدرت صحف ومجلات» (34).

وكانت هذه الصحف والمجلات التي صدرت مع المقاومة، تتبع للتنظيمات الفلسطينية، وحوصر فكر المقاومة وثقافتها بسبب السياسات العربية، وذلك بسبب «أولاً: انحصار الثورة الديمقراطية العربية، لعدم قدرة الحركة الشعبية على إنجاز مهمات الثورة الديمقراطية، وسيطرة شرائح برجوازية صغيرة محافظة على السلطة في الأقطار التي أسقطت فيها الأنظمة التقليدية» (35) والعامل الثاني نتج عن «صعود الحركة الدينية وتحولها إلى أحزاب شعبية وقيامها بدور رئيس في تكريس الثقافة التقليدية» (36).

ونج عن كل ذلك إضعاف الحركة الثقافية العربية الفلسطينية في الداخل والخارج، وبقيت الأسماء البارزة هي هي، ولم تبرز أسماء جديدة في الميادين الفكرية والاقتصادية، وحتى في الرواية والشعر إذا ما استثنينا عدداً محدوداً أمثال (محمود درويش، فيصل دراج، حسيب القاضي، مريد البرغوثي، فدوى طوقان، سميح القاسم، عز الدين المناصرة، يحيى يخلف، علي حسن خلف، غسان كنفاني، أحمد دحبور، راشد حسين، محمد القيسي، خالد علي مصطفى، راشد أبو شاور، نواف أبو الهيجا، حسن حميد، ناجي علوش، خالد أبو خالد، محمود شقير، علي الخليلي) حيث أنه وخلال الفترة من 1967-1994 لم تبرز على الساحة الثقافية الفلسطينية مجالات تهتم بالأدب والثقافة سوى عدد محدود (الهدف، الحرية) ثم (صوت فلسطين)، (فلسطين الثورة) إلا أن جاءت مجلة الكرمل العام 1981، لتستقطب اهتمام الكتاب والمثقفين والباحثين والشعراء والمنكرين، وأن تأخذ حيزاً كبيراً في الساحة الثقافية الفلسطينية، وأن تحافظ على استقلاليتها بعيداً عن الأطر السياسية والأيدولوجية، وشاركتها في الاستقلالية، أيضاً، مجلة مهمة هي (شؤون فلسطين) التي صدرت العام 1971، وأغلقت العام 1977.

هذه الإرهاصات استطاعت أن تفعل فعلها في الحياة الثقافية الفلسطينية وأن تقوده إلى:

1- ازدياد الاختلاط الفكري والسياسي عموماً، وسيادة الانتقائية والاقباس، ونزعات التبrier، واعتماد أساليب الاستخفاف بالفكر والثقافة.

2 - وما يثير الانتباه أن الأبحاث الفلسفية والاجتماعية

والدراسات في فلسفة العلوم كانت أضعف الأبحاث على الصعيد الفلسطيني ولم تسعفنا الاتجاهات الماركسية في المقاومة في تعميق البحث في هذه الميادين (37).

كما أسلفنا لم يكن للفلسطينيين مساحات من الحرية كافية لإصدار صحف ومجلات في (بعض الدول العربية)، إلا أن حصول بعض الانفراج الثقافي في (بعض) المساحات مثل لبنان، استطاعت بعض الأطر وبعض المثقفين ولو بشكل فردي إصدار مجلات بكل حرية وأمان، وهكذا صدرت الكرمل.

الكرمل

أسسها الشاعر محمود درويش العام 1981 في بيروت، وترأس تحريرها، وما بين صدورها أول مرة وإعادة إصدارها من فلسطين العام 1997، توقفت المجلة ثلاث سنوات بسبب الاجتياح الإسرائيلي للبنان العام 1982، لتنتقل المجلة لمواصلة الصدور من قبرص، وأصدرت المجلة من العام 1981-1997 تسعة وأربعين عدداً، وصدر العدد (50) في شتاء 1997، وهو أول عدد يصدر في فلسطين، ومن رام الله «لمجلة الكرمل إذا عودتان، عودة الصدور وعودة إلى جزء من بلادها، تظل منه على اسمها، بعد رحلة طويلة من بيروت إلى نيقوسيا، دامت خمسة عشر عاماً، وتخللتها ثلاث سنوات من الاختفاء في سرداب الحيرة والانتظار، تجد (الكرمل) مكان لها وعنواناً على أرض هويتها، من هذا المكان، من رام الله ستحاول الكرمل أن تحقق ولادتها الثالثة» (38). وتولى سكرتارية تحريرها حتى العام 1997 الروائي سليم بركات (عراقي)، ثم زكريا محمد حتى عام 2000، ثم حسن خضر، ويوجد مقرها في مركز خليل السكاكيني في رام الله، وتطبع طبعتها العربية في عمان عن دار الشروق للنشر والتوزيع، واهتمت المجلة بالدراسات والتراث والمناقشات، ونقد الصهيونية، والشعر، وعرض الكتب، والملفات والسير الذاتية والابداعية والحوارات الفكرية والزوايا الثقافية، ومن كتابها فيصل دراج، صبح حديدي، كاظم جهاد، صبري حافظ، سليم بركات، نصر حامد أبو زيد، محمد عفيفي مطر، محمد القيسي، سعدي يوسف، مريد البرغوثي، حسين البرغوثي، علي الخليلي، محمد جمال باروت، وعلي ياسين، حسن خضر، زكريا محمد، الياس خوري، خالد الناشف، فخري صالح، ماهر الشريف، نزيه أبو عفش، ومن الأجانب، تيد هيو، ستيفان روسبولي، أندريه برنك، فيسوافا شيمبوروسكا، وعدد كبير آخر. ومن الملفات التي فتحتها المجلة (ملف نقد الصهيونية)، وملف الصوفية، وفي القضايا (القراءة الأدبية للقرآن، اشكالياتها قديماً وحديثاً). وفي الأرض المحتلة صدرت مجلات وملاحق ثقافية من أهمها:

- الكاتب

المرحلة الرابعة

1994-2001

بعد توقيع اتفاق أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية و«إسرائيل» في واشنطن في 13/أيلول/1993، بدأت طلائع المنظمة بالعودة إلى أرض فلسطين اعتباراً من 12/5/1994، لتؤسس السلطة الوطنية الفلسطينية، ولتعمل على تأسيس وبناء مؤسساتها السياسية والثقافية، وخلال هذه الفترة 1994-2001 صدرت مجلات وصحف كثيرة، إما بدعم كامل من السلطة وإما برأس مال خاص، واستطاعت هذه المجلات أن تؤسس لحركة ثقافية وفكرية جديدة في فلسطين، وذلك بسبب الحرية المتاحة في الكتابة في الدول العربية، ومن أهم هذه المجلات:

- ملحق جريدة الحياة الجديدة

تأسست الجريدة في العام 1995، أسسها في رام الله نبيل عمرو وحافظ البرغوثي، ويتأسس تحريرها حافظ البرغوثي، وهي جريدة شبه رسمية للسلطة الوطنية الفلسطينية، صدرت في بداياتها أسبوعية، وكانت تصدر صفحة ثقافية واحدة، تولى تحريرها الشاعر فيصل قرطبي، وبعد أن تحولت الصحيفة إلى يومية، أصدرت ملحقاً ثقافياً يمتد على صفحتين العام 1996، يحرره الناقد وليد أبو بكر، وفي العام 1997 توقف الملحق عن الصدور، ثم أصدرت الصحيفة صفحة واحدة حتى العام 1998، أشرف عليها الشعراء والكتاب: عبد الحكيم أبو جاموس، وتحسين يقين، ومحمد حلمي الريشة، وفي منتصف العام 1998 أصدرت الصحيفة ملحقاً أدبياً من ثماني صفحات، تحت اسم (فضاءات الثقافة) تولى تحريره الكاتب والباحث عايد عمرو، ثم تقلص الملحق إلى أربع صفحات داخلية، ومع بداية انتفاضة الأقصى العام 2000 تقلص الملحق إلى صفحتين داخليتين، وفي بداية العام 2001 في شهر شباط توقف الملحق عن المصدر، بسبب أزمة مالية تمر بها الصحيفة، لتقلص الصفحات الثقافية إلى صفحة واحدة يحررها الشاعر عبد الحكيم أبو جاموس، ومن أهم كتاب الملحق (فضاءات) من فلسطين المتوكل طه، عزت الغزوي، مروان برزق، سليم الزعنون، نسرين حنوش، مي نايف، محمد نصار، محمد حلمي الريشة، محمد حسيب القاضي، عبد الله تايه (فلسطين)، يوسف عبد العزيز، علي العامري، موسى حوامده، عدنان نصار، موسى الأزريقي، مريم الصيفي، مفلح العدوان، حسين جلعاد، نزيه أبو نضال، خليل عوده (الأردن)، خالد أبو خالد، حسن حميد (دمشق)، معتز أبو صالح (الجولان المحتل)، فاروق مواسي

أسسها الكاتب أسعد الأسعد في القدس المحتلة في تشرين الثاني 1979 كما هو موضح على غلاف عددها الأول، ورغم قيام المجلة بالاهتمام بالأمر الثقافي والفكري والسياسية إلا أنها توقفت العام 1994، وذلك ناتج حسب اعتقادي لأسباب مادية، ومن كتابها حسين البرغوثي، وسيم الكردي، كايد أبو حشيش، إبراهيم جوهر، وتولى في آخر أعدادها وسيم الكردي إدارة تحريرها.

- التراث والمجتمع

صدرت في العام 1972، عن مركز التراث الشعبي الفلسطيني التابع لجمعية إنعاش السرة في البيرة/ فلسطين، رئس تحريرها ولا يزال الباحث في التراث عبد العزيز أبو هدية، ومن كتابها عبد اللطيف البرغوثي، شريف كناعنة، أحمد بكر، مروان عورتاني، نهلة بسيسو، ماهرة الدجاني، وما زالت المجلة تواصل الصدور بشكل فصلي.

- الفجر الأسبوعي

كانت تصدر شهرياً عن مؤسسة جريدة الفجر اليومية التي تأسست العام 1972، وكان يرأس تحريرها المرحوم «يوسف نصري»، الذي اختطفه مجهولون وقتلوه العام 1974، ولم تسلم جثته لذويه حتى اليوم، ولا يعرف مكانها، وكانت الجريدة تمثل الحركة الوطنية الفلسطينية في ظل الاحتلال (39). وكانت الفجر من أهم المنابر الثقافية الفلسطينية في تلك الفترة، ومن كتابها عزت الغزوي، المتوكل طه، أحمد حرب، محمد حلمي الريشة، عبد الناصر صالح.

- الشرق

أصدرها محمود عباسي ومحمد حلمي سعيد وماجد عليان في شفا عمرو/ حيفا، ولم أحصل سوى على العدد الرابع (تشرين الأول - كانون الأول 1996) وهو عدد يتيم (40)، إلا أن العدد مهور بعبارة السنة 26، ولا أعرف سبباً لإصدار أربعة أعداد في 26 عاماً، ولا يمكن أن يكون هناك خطأ مطبعي، وهذا يعني أن العدد الأول من المجلة صدر في العام 1976. «وأظن» أن مجلة الشرق التي يرأس تحريرها حنا أبو حنا، ولم أطلع سوى على عددین منها هما امتداد لهذه المجلة، ومن كتابها: فاروق مواسي، محمود مرعي، محمد علي سعيد، حسين مهنا، إدمون شحادة، مفيد صيدواوي، شاكر فريد، ماجد عليان، جُنّي مواسي.

(الخط الأخضر)، محمد لطفي اليوسفي (تونس)، سعد الصالحي، حسن النواب، عبد الأمير البصري، حسن البصري، منذر عبد الحر، كوالاة نوري، فاطمة الذهبي، علي السوداني (العراق)، وكان للملحق مراسلون في الدول العربية، عدنان نصار (دمشق - عمان)، ذكريات محمود (القاهرة)، ستار جبار (بغداد)، أوس يعقوب (تونس). واهتم الملحق بالأخبار الثقافية المحلية والعربية، والمقابلات مع المثقفين الفلسطينيين والعرب، وعمل الملفات عن (النقد، القصة، الرواية)، وإلقاء الضوء على المهرجانات المحلية والعربية .

- جريدة الأيام

تأسست الجريدة في رام الله العام 1996، أسسها القاص والصحافي أكرم هنييه، وتولى رئاسة تحريرها، ومنذ بداياتها اهتمت الصحيفة بالشأن الثقافي، فخصصت صفحة ثقافية أشرف عليها القاص خليل السواحري، ثم أشرف عليها الشاعر غسان زقطان، ثم تحولت الصفحة إلى صفحتين داخليتين (أيام الثقافة)، واستطاع الملحق أن يغطي مجمل الأخبار والفعاليات الثقافية المحلية والعربية والدولية، واهتم الملحق بفتح الملفات مثل (القصة، والسينما، المسرح، إلى جانب الدراسات النقدية)، ومن أهم كتابها د. عادل الأسطة، د. سامي مسلم، مراد السوداني، محمد حلمي الريشة، صبحي الزبيدي، عاطف أبو سيف، ماجد عاطف، محمود أبو هشيش، عبد الرحيم الشيخ، يوسف الشايب، أكرم مسلم، محمد السمهوري .

- دفاتر ثقافية

صدر العدد الأول منها في ربيع العام 1998، وهي شهرية غير منتظمة الصدور بسبب مشاكل مادية كما يقول القائمون عليها، يشرف عليها القاص محمود شقير ويحررها الشاعر منذر عام، وأصدرت المجلة عدداً خاصاً عن الانتفاضة في بداية العام 2001، ومن كتابها محمد ضمرة، والمجلة مفتوحة للأدباء والكتاب العرب .

- مشارف

صدرت في العام 1996 في حيفا، أسسها وأشرف عليها المرحوم إميل حبيبي، وكانت من أهم المجلات الثقافية التي صدرت في فلسطين، إلا أنها توقفت عن الصدور في نفس العام بسبب موت إميل حبيبي، ومن كتابها غسان زقطان، زكريا محمد، بشير شلش، ناجي ظاهر، محمد سعيد مضية، حاتم العكر، اسماعيل عبد الخالق، جهاد هديب، محمد حلمي الريشة .

- أوغاريت

رغم أهمية الموضوع الذي بحثته المجلة في عددها الأوحد وهو الأول والأخير الصادر في آذار 1996، فإن المجلة توقفت لأسباب مالية، وأسسها الشاعر حسين البرغوثي .

- آفاق

صدرت في صيف 1999 في رام الله، عن مركز الدراسات الفكرية، يشرف عليها الشاعر صخر أبو نزار (صخر حبش)، وهي تهتم بالدراسات والتراث والفكر، ومن كتابها: عثمان أبو غربية، نافع الحسن، نمر سرحان، سهيلة الريموي، محمد خريسات .

- عشتار

أسسها عثمان حسين في غزة، وصدر العدد الأول منها في نهاية أيار / 1993، وفي منتصف العام 1996 تعثرت المجلة وتوقفت عن الصدور فترة طويلة، لتعود وتعلن عن نفسها بأنها صدرت على الانترنت في منتصف العام 2000، من كتابها: حسيب القاضي، اعتماد مهنا، نصر أبو شاور، خالد جمعة، خالد عبد الله، سعاد أبو ختلة، ميسر حويحي، سامية الحولي، عندليب عدوان .

أهم المجلات الثقافية التي صدرت في عهد السلطة الوطنية:

- الكلمة

وهي المجلة المركزية لاتحاد الكتاب الفلسطينيين فرع فلسطين، يشرف عليها الروائي عزت الغزاوي، رئيس اتحاد الكتاب، صدر العدد الأول منها في أيلول 1995 (فصلية)، وبرر القائمون سبب إصدارها بقولهم (تصدر الكلمة عن اتحاد الكتاب الفلسطينيين، الذي يطمح إلى إنهاء المنافي القسرية لكتابنا، ويريدهم أن يبدأوا ببلورة حالة ثقافية، ضمن الظروف الصعبة، التي نعيشها وضمن حالة الاغتراب عن الكتاب الإبداعي - هذا الاغتراب الذي أظن أنه سبب تعثر الإبداعي وراء السياسي رغم ادعائنا الدائم بأن هيمنة التوجه السياسي جرفت الكثيرين من الكتاب وجعلت منهم أبقاقاً له . . . إن خلق الحالة الثقافية التي نريد سوف يواجهنا بتحديات كبيرة، في أكثر من مجال، لكنني أظن أن ذلك ممكن اختصاره في ثلاثة أمور، ففي المقام الأول علينا الافتراض أن حرية التعبير بالنسبة للكتاب هي حق مقدس لا يجوز أن تظاله الرقابة ما دام التعبير يحترم حقوق الآخرين . . أما الثاني فهو العمل على جمهور الكتاب رغم أن أحداً لا ينكر وجوده . . وثالث الأمور

سير تبط بشكل أو بآخر بجديليات تقنية وقضية التأصيل لأدبنا الفلسطيني، وموقعنا في الحداثة، وما بعدها . . لكل ذلك تأتي الكلمة كمنبر للحوار(40) .

واهتمت المجلة منذ عدها الأول بالدراسات والقصائد والقصص والنصوص الشعرية، وللمجلة مستشارون، كما هو مثبت على صفحاتها الداخلية، منهم: أكرم هنية، يحيى يخلف، صبحي الشحروري، المتوكل طه، سعيد فلل، فدوى طوقان، محمد أيوب، تولى إدارة تحرير الكلمة القاص زكي العيلة، ثم الناقد وليد أبو بكر، ومن كتابها: علي الخليلي، محمد سعيد مضية، إبراهيم العلم، وفيق أحمد علي، عاطف أبو حمادة، باسم النبريص، عبد الله تايه، جمال القواسمي، حبيب هنا، سمير شحادة، يوسف العيلة، توفيق أبو شومر، محمد نصار، محمد الأخرس، محمد ضمرة، جودت السعيد، حسين جمعة، جعفر العقيلي، زيد أبو لبن، رفة دودين، جاسم علي، عبد عون الروضان، وليد الكبيسي، سلمان ناطور، هالة بكري، خزيمة حباب، ديمة أبو غوش، حماد أحمد صبح .

– الشعراء

في صيف العام 1998، تجمع عدد من المثقفين والشعراء والكتاب الفلسطينيين في مدينة رام الله، وأعلنوا تأسيس «بيت الشعر» في فلسطين، وابتعدوا عن القطرية في تسميته، حيث لم يسموه بيت الشعر الفلسطيني، وقال البيان التأسيسي: (إننا نرى في بيت الشعر في فلسطين وسيلة للمثقفين الفلسطينيين لتعميق مشروعهم الإبداعي، وتكريس دورهم في تأكيد الحرية وبنائها ورغبتهم في الإضاءة على جهد الشعر الفلسطيني، في إغناء الحياة وحراسة الحلم . . لسنا خصوم السياسي ولسنا خطابه، أيضاً، ولسنا بديلاً للمؤسسة بتعدد إطاراتها وتنوع أهدافها، بل استكمال لدورها وجهد يضاف إلى جهدها المبذول(41) .

من خلال هذه الأطروحات والأهداف الثقافية المشتملة على عناوين ثقافية بارزة من خلال البيان التأسيسي(42)، أعلن رسمياً عن افتتاح بيت الشعر في فلسطين في نيسان 1998، وتشكلت له هيئة تأسيسية من الشعراء: المتوكل طه – رئيساً، وغسان زقطان، أحمد رفیق عوض، حسين البرغوثي، يوسف المحمود، جمال الأفغاني، أعضاء .

وابتعد «بيت الشعر» عن الجدال الثقافي غير المثمر، واهتم بالشأن الثقافي، والعمل من أجل رفعة الثقافة الفلسطينية في الداخل والخارج، وفتح الأبواب الإبداعية مشرعة في وجه المثقفين الفلسطينيين والعرب لنشر إبداعاتهم، والتعبير بكل حرية عن أطروحاتهم، ولم يضع أي عائق أمامهم، (إن تأسيس بيت الشعر

في فلسطين لا يعني على الإطلاق اقتراحاً للنص، أو للكتابة، ولا يحدد اتجاهاً معيناً، بقدر ما يؤسس لفضاء الاختلاف، والجدل والاقتراح والتجريب والتجديد والبحث عما هو أعمق في تجاربنا، وهو محاولة من شعراء ومبدعي فلسطين لتجاوز حاجز الجغرافية والسياسية الذي فرض تقسيماته على واقعهم نحو وحدة المشروع الثقافي الفلسطيني(43) .

وأعلن «بيت الشعر» إصدار مجلة ثقافية فصلية تعنى بالشعر، والشعراء تحت اسم (الشعراء)، وعن سبب التسمية جاء في افتتاحية العدد الأول للمجلة ما يبين سبب اختيار الاسم، نافية عن التسمية تهمة الذكورية (وإذ تذكرنا جنس مفردة الشعر، وظلالها، فقد ثبت لدينا أن (الشعراء) تشمل الشعر والشاعرات أيضاً(44) وقالت الافتتاحية (الشعراء هي اقتراحنا في مواجهة ارتباك السياسة وخلل الجغرافيا وتعثر الوسائل . . وهي مقاومتنا الخاصة في مواجهة سياسة العزل الثقافي التي تمارسها سلطات الاستعمار الاسرائيلي، على الكتابة والكتاب في بلادنا(45) . وأكدت المجلة استمرارها وحملها لواء الدفاع عن المشروع الثقافي الفلسطيني في مواجهة الغزو الثقافي الصهيوني (إن إيحائنا العميق بامتدادنا وانتسابنا للفاعل للمشروع الثقافي العربي سيكون دائماً حماية ودعماً في مواجهة ثقافة الآخر الطارئة على مشروعنا وبلادنا ولغتنا، ولهذا ربما كان ضرورياً أن نبحث عن مناطق ثقافية تقف عليها معاً وقد تكون (الشعراء) واحدة من هذه المناطق(46) . واستطاعت المجلة في وقت قصير أن تستحوذ على اهتمامات الكتاب والشعراء والباحثين الفلسطينيين والعرب، واستطاعت أن تستقطب كبار الشعراء والنقاد، وأن تحوز على اهتمام ثقافي عربي، ويتضح ذلك من خلال المادة الثرية المنشورة فيها . واهتمت المجلة بتنظيم الأمسيات والندوات وإعداد الدراسات والملفات الثقافية .

الندوات

– نظمت «الشعراء» يوماً دراسياً عن الشاعر المرحوم إبراهيم طوقان، قدمت خلاله أوراق عمل تناولت حياة وشعر الشاعر الراحل، شارك فيها المتوكل طه، غسان زقطان، فدوى طوقان، وتحدث د. عادل أبو عمشة عن مكانة المرأة في شعر إبراهيم طوقان، وقدم د. عيسى أبو شمسية ورقة بعنوان «فلسطين في مرآة الشاعر طوقان»، وقدم حنا أبو حنا ورقة بعنوان «مبنى القصيدة والصور الشعرية عند طوقان» .

– ونظمت المجلة يوماً دراسياً في الذكرى الخمسين لاستشهاد الشاعر عبد الرحيم محمود، تحدث فيه الطبيب عبد الرحيم نجل الشهيد مستذكراً حياته ومواقفه، حيث تحدث في الندوة عز الدين

الشريف، وحمد الله الحمد الله، والشاعر جمال قعوار، وقدمت شهادات من الشاعرين أصدقائه أحمد عبد الرحمن، وأديب رفيق محمود، وطارق عبد الكريم. وقدمت دراسات شارك فيها محمود غنايم وصبحي الشحروري.

التكريم

كرمت المجلة الشعراء سميح القاسم لمناسبة حصوله على جائزة البابطين من خلال إقامة احتفال كبير، في ملتقى الجنوب الثقافي، وشارك في التكريم موسى أبو صبحه الرئيس الفخري للملتقى، والمتوكل طه، وغسان زقطان، وقدم طه القاسم، مشيراً إلى دوره الكبير في تقديم المشهد الثقافي الفلسطيني عربياً وعالمياً، مذكراً بالمسيرة الشعرية للشاعر الكبير.

- تكريم الشاعر الراحل برهان الدين العبوشي في مدينته جنين، في مركز برهان الدين العبوشي، حضره المحافظ زهير منصرة والشعراء المتوكل طه والقاص سمير شحادة، والشاعر علي الخليلي، والكاتب ناصر دمج، والشعراء غسان زقطان ويوسف المحمود، وفي الاحتفال تم الاتفاق (على تأسيس مركز ثقافي في جنين . . . ليكون بيتاً للشعر ويحمل اسم الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبوشي . . . وإقامة نصب تذكاري للشاعر في المدينة) وطباعة أعمال الشاعر. وقد تم تشكيل مجلس تأسيسي لهذا البيت من محافظ جنين، ورئيس البلدية، والاساتذ يوسف أبو زينة، وسمير شحادة، وقدورة فارس، وناصر دمج، ويحيى يخلف والمتوكل طه، وغسان زقطان، وجمال الأفغاني، وأعضاء من عائلة عبوشي، وانتخب غسان زقطان وناصر دمج أمينين سر للمجلس التأسيسي.

- تكريم الشاعر والمفكر الراحل د. عبد اللطيف عقل، حيث نُظِم يوم دراسي حول مسيرته الإبداعية، وشارك فيه د. عيسى أبو شمسية الذي تناول الجانب الروائي لعقل من خلال روايته (دشدار)، ود. عبد الكريم أبو خشان من خلال إلقاء الضوء على تجربة عقل الشعرية، ود. محمود العطشان الذي تناول أعمال عقل المسرحية. وقدم القاص سمير شحادة شهادة تناولت صوراً من حياة عبد لطيف عقل الخاصة، وقدم د. إياد البرغوثي مداخلة عن صفات الشاعر عبد اللطيف عقل. وقدم الشاعر المتوكل طه روايته عن الشاعر المثقف الذي جمع بين كل الأشكال الأدبية في كتاباته.

وخصص «بيت الشعر» جائزتين باسم عبد اللطيف عقل لأفضل ديوان شعر، ولأفضل دراسة نقدية.

- كما نظمت المجلة احتفالاً في ذكرى الشاعرين الكبيرين الراحلين عبد الوهاب البياتي وعبد الله البردوني، حيث تحدث الشاعر المتوكل طه عن أهمية تكريس الثقافة القومية العربية، وتحدث الشاعر علي الخليلي عن انطباعاته عن الشاعر البياتي، ثم قدم محمد البطراوي ورقة حلل فيها بعضاً من جوانب فنية ميزت شعر البياتي، وقدم الناقد د. صبحي عبيد ورقة عن الجوانب الجمالية وأسلوبية التعبير في شعر الشاعرين، وقدم الشاعر محمود أبو الهيجاء صورة عن البياتي في المشهد الثقافي العراقي.

الملفات

- قامت «الشعراء» بإعداد ملف عن الشاعر الراحل إبراهيم طوقان، قدمت خلاله أوراق عمل تناولت حياة وشعر الراحل، حيث شارك فيه الشعراء والكتاب فدوى طوقان، علي الخليلي، عيسى أبو شمسية، عادل أبو عمشة، حنا أبو حنا، صبحي الشحروري، حسين البرغوثي، أحمد رفيق عوض، المتوكل طه، عبد الكريم أبو خشان، واعتذر الشاعر سميح القاسم عن الحضور بسبب مرضه. (47)

- عبد الرحيم محمود: وأعدت المجلة ملفاً عن أعمال الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود وحياته، لمناسبة الذكرى الخمسين لاستشهاده، وتناولت الأوراق المقدمة «عبد الرحيم الشاعر والثائر الرومانسي» وشهادات عن الشاعر، وشارك في الملف الذي امتد على 39 صفحة من صفحات المجلة الشعراء والكتاب: صبحي الشحروري، د. محمود غنايم، أديب رفيق محمود، أحمد عبد الرحمن اسماعيل، طارق الكرمي. (48)

- عبد اللطيف عقل: وأنجزت المجلة ملفاً عن الشاعر والروائي والمسرحي عبد اللطيف عقل بعنوان (عبد اللطيف عقل . . الموت أمام المرأة)، حيث قدمت أوراق عمل تناولت مسيرته الإبداعية من جميع جوانبها، ونشرت له نصوص شعرية تنشر للمرة الأولى.

وامتد الملف على 31 صفحة من صفحات المجلة، وشارك فيه د. حسن البرغوثي، د. عبد الكريم أبو خشان، د. محمود العطشان، د. عيسى أبو شمسية. (49)

- محمود درويش: خصصت المجلة عدديها الرابع والخامس للحديث عن تجربة الشاعر الكبير محمود درويش، بعنوان (المختلف الحقيقي)، حيث جاء العدد المزدوج في 362 صفحة، واشتمل على العناوين التالية:

سميح القاسم (شجرة لا بأس بها)، وقدمت المجلة دراسات عن الشاعر ومسيرته الشعرية وشاعريته وأهليته للريادة، شارك فيها صبحي حديدي، حسن خضر، سحر ملص، محمد حمزة

غنايم، علي عبد الأمير، عبد الكريم أبو خشان، فخري صالح، أنطوان شلحت، محمد الجزائر، سعدي نكرو .

وفي الشهادات كتب: أمجد ناصر، تيمور بولاتيف، حسين البرغوثي، ستيفن هيث، عادل محمود، عباس بيضون، علي الشراقوي، غسان زقطان، قاسم حداد، محمد عبيدالله، محمد علي شمس الدين، زهير أبو شايب، وقدمت شهادات بالشاعر لكل من: إدوارد سعيد، رسول حمزاتوف، ديماس كازاكوف، زياد عبد الفتاح، عزت الغزاوي، عناية جابر، محمد بنيس، منذر المصري، نداء خوري، هاشم شفيق، هالا محمد، يحيى يخلف، المتوكل طه، واشتمل هذا العدد الخاص على حوار بين الشاعر والجمهور الفرنسي . (50)

- ملف الشعر العراقي داخل الحصار: قامت المجلة بإعداد ثلاثة ملفات عن الشعر العراقي، على مدى ثلاثة أعداد متتالية ابتداء من العدد الثامن الصادر في ربيع 2000 وحتى العدد العاشر الصادر في خريف 2000، حيث قدمت المجلة بعضاً من المشهد الشعري في العراق، وأصواتاً شعرية جديدة ولدت تحت الحصار، وهناك نصوص لشعراء كبار ومعروفين، وتوخت المجلة من خلال نشرها هذه الملفات التعريف بالمشهد المحاصر (سنحاول عبرها - الملفات - إلقاء الضوء على المشهد الثقافي العراقي الذي تشكل منذ مطلع الثمانينات في مراحلها المتنوعة . وتحت شروط الحرب والحصار) (51)، ولم تكتفِ المجلة بنصوص أولئك المبدعين الذين يعيشون داخل الحصار، بل شمل أيضاً أولئك الذين يعيشون خارج العراق (ولا تغفل امتدادات المشهد الذي تأسس والذي عكس تعددية لافتة في بنية النص ومضامينه وقوة التجريب، التي اتصفت بها الحركة الشعرية العراقية دائماً) (52)، (من هنا سنمضي قدماً على تلك الطريق - الحصار ومحاولة كسره - لنعمل على تحطيم جدار العزلة والحصار المفروض على شقيقنا العراق، ولكي لا يطالنا هذا الحصار، أيضاً، ولكي نواصل نشيدنا الإبداعي ونؤكد ترابطنا وحقيقة عمقنا الحيوي وهويتنا الواحدة، ولكي نحمي أنفسنا وأجيالنا القادمة من نقد التاريخ ومحاكماته) (53). ونشرت المجلة نصوصاً إبداعية لـ(سامي مهدي، حسن النواب، دالية رياض، رباح نوري، رحيم كريم، رسمية محبيس، رعد عبد القادر، رعد رمحة السيفي، ريم قيس كبة، سعد جاسم، طالب عبد العزيز، عادل عبدالله، عماد جبار، فريد دوهان، كولاية نوري، محمد حسين آل ياسين، إبراهيم البهرزي، جبار الكواز، جمال جاسم أمين، خالد علي مصطفى) (فلسطيني يقيم في العراق)، رعد فاضل، ستار موزان، شكر حاجم الصالح، عبد الرزاق عبد الواحد، عبد الزهرة زكي، عبد المطلب محمود، كريم شغيدل، مازن العموري، منذر عبد الحر، موفق محمد،

نصيف الناصري، أحمد مجبل، أحمد الشيخ علي، تركي الحميري، خضير الزبيدي، سعد الصالحي، سلام دؤاي، سليم السامرائي، طالب السوداني، عبد الخالق كيطان، علي البزاز، علي حبش، كزار حنتوش، كمال العبدلي، محمد السيد محسن، ماجد عرام، نجاة عبدالله، وليد الصراف .

واحتوت الملفات على حوارات مع مثقفين عراقيين: سركون بولص، يوسف الصايغ، وعلى دراسات وقراءات وشهادات عن الحصار، كتبها ماجد السامرائي، شاكر نوري، ضياء سالم، لطفية الدليمي، عواد علي .

- ملف يوم الأرض: وفي الذكرى 25 ليوم الأرض الفلسطيني، الذي تعمدت فيه الأرض الفلسطينية بدماء أبنائها يوم 30 آذار/ 1976، احتفلت المجلة بهذه المناسبة الوطنية، وزادت في صفحات عددها الصادر ربيع 2001، وهو عدد خاص حمل الرقم (12)، 90 صفحة للحديث عن هذا اليوم الفلسطيني، حيث كتب فيه سهيل كيوان، زاهي كركبة، مؤسسة توفيق زياد، د. حنا سويد، نائلة زياد .

- ملف بيروت: في الذكرى العشرين لحصار بيروت العام 1982، من الجيش الاسرائيلي الغازي، وإخراج الثورة الفلسطينية من لبنان، أفردت المجلة 39 صفحة للحديث عن الذكريات في بيروت أيام حصارها في العدد رقم 13 صيف 2001، أعده أحمد أبو مطر .

- الدراسات

اهتمت المجلة منذ عددها الأول بالدراسات النقدية والدراسات المقارنة، والتي عنت بالشعر ومسيرته العالمية والعربية والعالمية، أثبتنا هنا حسب تاريخ نشرها والعدد الذي نشرت فيه، مشيراً إلى العنوان فقط واسم الكاتب حتى يسهل على الدارس والباحث العودة إليها عند الضرورة، مع الإشارة إلى رقم الصفحة .

1. التروبادور - د. حسين جميل البرغوثي - صيف 1998-14 ص 223-245 .
2. ذكورة اللغة وإفقار الكائن - د. محمد لطفي اليوسفي - خريف 1998-24 ص 121-131 .
3. تأملات في روح الأسد - د. حسين جميل البرغوثي - خريف 1998-24 ص 132-144 .
4. بين مهجرين - تحولات المفهوم والنفضاء والدلالة - د. صبري حافظ - شتاء 1998-34 ص 117-128 .
5. أخطاء أنسي الحاج وأوهام أدونيس - حاتم الصكر - خريف 1999-64 ص 85-104 .
6. ثلاث قراءات في مجموعة المتوكل طه (حليب أسود) عباس

دويكات- خليل حسونة- أحمد رفيق عوض- خريف 1999-64- ص 105- 122 .

7. وعي المنفى - علي عبد الأمير، تحولات الراوي- موسى خوري، ملامح في الأدب السوداني المعاصر، موسى صرداوي، تجليات العرفان الصوفي في الشعر- عبد الحكيم العلامي، اللغة الشعرية عند عبدالله البردوني، نادي الديك- شتاء 199-ع7، ص 187-252 .

8. معين بسيسو لا يزال على خشبة المسرح- أحمد دحبور، المسرح الشعري الفلسطيني- محمد حسيب القاضي، في التجربة الشعرية الجديدة- ناجح المعموري، عن جماعة الديوان- نادي الديك، ربيع 2000-ع8- ص 155- 210 .

9. سميح القاسم في «خذلتنى الصحراء» - عادل الأسطة- جدارية محاصرة بالثنائيات- د. حسين جميل البرغوثي، من تجليات حورية البحور السبعة- محمد حسيب القاضي، حليب أسود، الموروث من التوظيف إلى التمثل- جاسم عاصي- صيف 2000، 294 ص 235- 267 .

10. دراسة في جدارية محمود درويش- عادل الأسطة، خريف 2000-104- ص 167- 198 .

11. مفارقات بشأن قبر راحيل- د. باسم رعد، شتاء 2001-114- ص 207- 214 .

12. انتفاضة الأقصى- تداعيات أدبية- د. عادل الأسطة- شتاء 2001-114- ص 215- 219 .

محمود درويش ولغة الظلال- عادل الأسطة- ربيع 2001-العدد الثاني عشر- ص 179-2002 .

نقوش على جدارية محمود درويش- أحمد المصلح، التطبيع استراتيجية إسرائيلية- سعيد يقين، تحولات القراءة في الضوء الأزرق- عبد الرحيم الشيخ- صيف 2001-العدد الثالث عشر، ص 91- 138 .

- الندوات

جيل جديد من الشعراء، في فلسطين، (شهادات) كتبها مراد السوداني، وليد الشيخ، أنس العيلة، أكرم مسلم، جهاد هديب- صيف 1998- العدد الأول- ص 141- 145 .

- الزوايا

وهي نوافذ مفتوحة للمبدعين يكتبون فيها عن تجاربهم أو مشاهداتهم، ومن أهم كتابها المتوكل طه، نوري الجراح، عبد الكريم أبو خشان، خضير ميري، ليلي حوراني، أحمد يعقوب، محمد خضير، شاكر لعبي، عزت الغزاوي، رشاد أبو شاور،

فيصل حوراني، حسيب القاضي، قاسم حداد .

- رفوف

وهي عروض ومراجعات للمجموعات الشعرية والدراسات النقدية الصادرة حديثاً في فلسطين والوطن العربي والعالم، ومن كتابها: فيصل قرطبي، جهاد هديب، مراد السوداني، صبحي الحليدي، سليم النفار، ضياء خضير، زيد أبو العلا، منذر عبد الحر .

- وثائق

نشرت المجلة في عددها رقم (9) الصادر في صيف 2000 وثيقتين، الأولى بعنوان «ذكريات عن طيرة بني صعب» عبد الرحيم عبد الفتاح العراقي، و «بين الحرب والحصار سرقوا 4 آلاف قطعة أثرية» من العراق، بتوقيع ش. ن .

- الحوارات

اهتمت المجلة بالحوارات مع الشعراء والنقاد العرب والعالميين، منهم الشاعر محمد بنيس الذي حاوره عبدالله عيسى في العدد الثالث .

محمود درويش . . لا أحد يصل، حاوره غسان زقطان، حسين البرغوثي، حسن خضر، زكريا محمد، وشارك فيه المتوكل طه- العدد الخاص بالشاعر (المختلف الحقيقي) العددان الرابع والخامس .

شعراء يتحدثون عن تجاربهم: عبده وازن، يوسف عبد العزيز، نوري الجراح، قاسم حداد، مريد البرغوثي، حاورهم علي العامري، العدد السادس .

سركون بولص - حاوره شاكر نوري الجراح، يوسف الصائغ - حاوره محمد الصالح والحلي والعمري، العدد الثامن، سليم دولة - حاوره مراد السوداني، نفس العدد نفسه .

صلاح بوسريف- حاوره مراد السوداني- العدد الثاني عشر .

- الشهادات

اهتمت المجلة بالشهادات الإبداعية للكتاب والمثقفين والمفكرين والسياسيين، ونشرتها، ومن أهم هذه الشهادات ما جاء في العدد الثاني عشر، والتي خصصت للانتفاضة (انتفاضة الأقصى)، نبيل عمرو- لقطات مرحة تحت ظلال البنادق، غسان زقطان- كل هذه الطرق، فيصل قرطبي- تبكي السماء على حدقات الفراشة، محمد حلمي الريشة- العذاب المرقط في ابتداء الوهم المقدس، زهير أبو شايب موت الموت، جواد إبراهيم- بين الرصاص

والحجر، وفي العدد الحادي عشر خصصت أيضاً المجلة شهادات عن الانتفاضة .

- النصوص

منذ عودها الأول قامت المجلة بنشر نصوص شعرية لمعظم الشعراء الفلسطينيين والعرب، من أهمهم: قاسم حداد، باسم النبريص، سعود الأسدي، سميح القاسم، حسن طلب، أحمد الشهاوي، جريس سماوي، علي العامري، جهاد هديب، غسان زقطان، المتوكل طه، مراد السوداني، محمد حلمي الريشة، نزيه أبو عفش، ممدوح عدوان، علي الخليلي، وليد الشيخ، سيف الرحي، أحمد دحبور، هاشم شفيق، ياسين عدنان، منصف الوهابي .

وكانت هناك زوايا ثابتة، مثل: ضفاف أخرى، بيت القصيد- المتوكل طه، ومختارات، وشهادات خاصة، وجهاً لوجه، ملتقيات، أروقة البيت .

- مشهد أخير

بهذه الإبداعات، وهذه الآفاق الرحبة، استطاعت المجلة أن تستحوذ على اهتمامات المثقفين العرب، واستقطبت مريدين وأتباعاً ومشجعين، في معظم أقطار الوطن العربي .

وللمجلة هيئة استشارية مؤلفة من (سميح القاسم، يحيى يخلف) فلسطين، صبحي حديدي- ناقد سوري مقيم في فرنسا، جمال الغيطاني - روائي مصري، محمد علي شمس الدين - شاعر لبناني، محمد لطفي اليوسفي - ناقد من تونس، أمجد ناصر - شاعر أردني مقيم في بريطانيا، فخري صالح ناقد فلسطيني مقيم في الأردن، قاسم حداد- شاعر من البحرين، نزيه أبو عفش - شاعر من سوريا .

ووسعت المجلة من شبكة مراسليها فكان لها مراسلون في كل من: الإمارات العربية المتحدة- علي العامري، الاردن- محمد العامري، تونس- محمد علي اليوسفي، مصر- أحمد الشهاوي، العراق- خضير ميري، المغرب- صلاح بوسريف، المملكة المتحدة (بريطانيا) هاشم شفيق، روسيا- عبدالله عيسى، لبنان- سامر أبو هوش .

وتألفت هيئة تحرير المجلة من المتوكل طه- مشرف عام، غسان زقطان- رئيس التحرير، حسين البرغوثي، مراد السوداني- مدير التحرير، محمد حلمي الريشة، سكرتير التحرير، الاشراف الفني- جمال الأفغاني . وتصدر المجلة طبعاتها العربية عن دار الشروق للنشر والتوزيع في عمان .

- (أقوال)

مجلة تهتم بالإبداع الجديد، كما جاء على غلاف عددها الأول الصادر في ربيع 2001، وهي فصلية تصدر عن بيت الشعر في فلسطين، وعن السبب الذي دفع «بيت الشعر» إلى إصدار هذه المجلة، ما جاء في افتتاحية العدد الأول (ليست أقواس وليدة ترف فكري، بل ابنة بكر لتراكم جدالي طال عمره منذ الفكرة الأولى لموجة الإبداع الجديد في (جامعة بيرزيت)، في مطالع التسعينيات من القرن الماضي)(54) وعن اهتماماتها تقول المجلة إنها (تفتح ذراعيها للفضاءات الجديدة)، وطالبت المجلة من الكتاب الجدد بأن يتواصلوا مع المجلة من خلال نشر نتاجهم فيها ووضعهم (أمام مسؤولياتهم الإبداعية والفنية) .

واهتمت المجلة منذ العدد الأول بالدراسات النقدية لجيل الشباب، وكتبت في شتى فنون الإبداع الرواية والقصة، والنص، والحوارات، والشهادات، والمسرح، والفن التشكيلي، والسينما، إضافة إلى الأخبار الثقافية .

من كتابها: عبد الرحيم الشيخ، طارق الكرمي، إبراهيم جابر، تيسير النجار، مراد السوداني، نضال برقان، جهاد هديب، أكرم مسلم .

وتألفت هيئة التحرير من المتوكل طه مشرف عام، مراد السوداني رئيس التحرير، غسان زقطان، حسين البرغوثي مستشاري التحرير، جمال الأفغاني مستشار فني، محمد حلمي الريشة مديراً للتحرير وصادم الرنتاوي سكرتيراً للتحرير .

هوامش:

- (1) د. محمد عبيدالله - القوس والخين - وزارة الثقافة الفلسطينية - ص 14 .
- (2) المصدر السابق - ص 14 .
- (3) المصدر السابق - ص 15 .
- (4) شكري فيصل - الصحافة الأدبية- معهد الدراسات العربية- المصدر السابق ص 15 .
- (5) د. محمد عبيدالله، مصدر سابق- ص 15 .
- (6) د. هاشم ياغي- القصة القصيرة في الأردن وفلسطين- المصدر السابق- ص 16 .
- (7) المصدر السابق - ص 16 .
- (8) د. محمد جمعة الوحش - مجلة النفاثس الفلسطينية واتجاهاتها الأدبية .
- (9) د. محمد عبيدالله- مصدر سابق- ص 16 .
- (10) المصدر السابق - ص 17 .
- (11) المصدر السابق- ص 17 .
- (12) د. محمد السوافيري- الأدب العربي المعاصر في فلسطين - المصدر السابق- ص 17 .
- (13) د. محمد عبيدالله - مصدر سابق، ص 18، 19 .
- (14) المصدر السابق - ص 19 .
- (15) المصدر السابق - ص 19 .
- (16) المصدر السابق، مقابلة مع موسى صرداوي - ص 19 .

- (17) عبد القادر ياسين، شبهات حول الثورة الفلسطينية- دار ابن رشد، ط 1، ص - 90.
- (18) الشاعر سامر خير - مقابلة مع الكاتب يوم 20/5/2001.
- (19) الشاعر مروان بوزق، مقابلة مع الكاتب يوم 11/8/2001.
- (20) ناجي علوش - فكر حركة المقاومة الفلسطينية، بيرزيت - ط 1 - 1993 - ص 13.
- (21) د. محمد عبيدالله - مصدر سابق - ص 20.
- (22) الكاتب محمد خالد البطراوي - مقابلة مع الكاتب يوم 5/8/2001.
- (23) المصدر السابق - ص 23
- (24) المصدر السابق - ص 25
- (25) المصدر السابق - ص 27
- (26) المصدر السابق - ص 28، 29.
- (27) المصدر السابق - ص 32.
- (29) المصدر السابق - ص 44.
- (30) محمد البطراوي - مصدر سابق - ص 11.
- (31) ناجي علوش - مصدر سابق - ص 11.
- (32) المصدر السابق - ص 11.
- (33) المصدر السابق - ص 12.
- (34) المصدر السابق - ص 12.
- (35) المصدر السابق - ص 13.
- (36) المصدر السابق - ص 13.
- (37) المصدر السابق - ص 13.
- (38) مجلة اكرمل - افتتاحية العدد رقم (50) شتاء 1997 - بقلم محمود درويش .
- (39) الشاعر علي الخليلي - مقابلة مع الكاتب يوم 10/6/2001 .
- (40) العدد محفوظ في أرشيف بلدية رام الله .
- (41) الكلمة - افتتاحية العدد الأول - ايلول 1995 - بقلم عزت الغزاوي .
- (42) البيان التأسيسي لـ «بيت الشعر» - صيف 1998 - أرشيف بيت الشعر .
- (43) المصدر السابق .

إصدارات جديدة: اتحاد الكتاب الفلسطينيين

علي عودة و (بكاء العزيزة)

في الوصول إلى ههذه العين عليه أن يسلك أحد السبيلين : في الصيف حيث يتحول الوادي إلى الطريق ، عليه أن يصعد خمس درجات صخرية كبيرة . . أما إذا أراد العزيزة في الشتاء ولم تكن المياه قد غمرتها فعليه أن يهبط خمس درجات صخرية كبيرة أيضاً» .

وتأتي الرواية في محاولة لتجسيد الحالة الفلسطينية عقب نكبة 1948 وتهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من قراهم ومدنهم . وتحاول رصد تشكل المخيم الفلسطيني وما نتج عن ذلك من دمار في البنية الاجتماعية والثقافية وتهتك في التواصل الحضري . وفي هذا نقع على قصص جانبية كثيرة تحاول أن تساعد في توصيف الحالة الكبرى .

وفيما يبدو للقارئ أن القرية التي تجسدها «بكاء العزيزة» هي قرية بيت حانون الواقعة شمال مدينة غزة، قرية الكاتب، والمخيم المذكور هو مخيم جباليا الواقع القرب منها .

والرواية في دأبها لفعل ذلك ترسم المجتمع الفلسطيني في القرية التي تستقي من نبع العين وفي المخيم القريب من هذه القرية، ترسم المجتمع بكل إجتماعاته وبكل طقوس حياته من الحصاد إلى الزواج فالملوت . وهنا تقع الرواية في فنته المؤلف الذي تحاول أن سده فتكثر من إيراد الأغاني والأهازيج الشعبية التي نعتقد أنها أثقلت كاهل الرواية وساهمت في الكثير من الأحيان في تفككها وضعف بنيتها . وكان يمكن أن يكتفي الكاتب ببيت من الأغنية الشعبية بدل أن تأتي الأغنية كاملة في أكثر من صفحتين بعض الأحيان . الشيء ذاته ينسحب على توصيف العادات الشعبية من طقوس الزواج المختلفة التي تأتي الرواية على تفصيلها بشيء من الاختصاص لا يقع بابه في الرواية ولا يكاد يكون ذا أهمية فيها بقدر مساهمته في تبيان الخلفية الاجتماعية لشخصها .

والرواية التي يمكن أن تقع في باب رواية النكبة ترسم الحالة الفلسطينية بقوة الحياة الاجتماعية ويرونها نحو الخصوصية الفلسطينية في كل شيء من الأغنية الشعبية إلى الموت على الطريقة الفلسطينية بنيران الغازي الصهيوني . من هنا تورد الرواية ملحقاً للإحالات يفصل ما ورد فيها من فلسطينية خاصة تساعد القارئ غير الفلسطيني في فهمها، في هذا نقع على كلمات من اللهجة الفلسطينية لمحككية ومن المناسبات الفلسطينية مثل «احتفالات مارس» .

علي عودة، دكتور الأدب الفلسطيني في جامعة القدس المفتوحة

صدر لعللي عودة روايته الأولى «بكاء العزيزة» الرواية تحمل عنواناً جانبياً هو «العين» . والرواية تتوزع بين ثلاثة رواة يتناوبون على سرد الحكاية في عشرة فصول، وهم إبراهيم الشاهد، و عزيزة الخيال، و خالد الربيع . يحاول الأبطال الثلاثة في حكايتهم تجسيد علاقتهم بالمكان عبر تكويناته التجسيدية، أو عبر علاقاتهم مع سكانه، من هنا كانت الرواية في الكثير منها رواية مكان كما يشير عنوان الرواية الجانبي «العين» . في هذا يذهب الكاتب نحو أسطورة المكان «العين» - عين العزيزة- في سرد اختلافات أهل القرية في سبب تسميتها وتراوح هذا الاختلاف حد الغرابة . الأمر ذاته ينطبق على توصيف العين طوبوغرافياً، يقول الكاتب «والراغب

ورئيس فرعها في محافظة شمال غزة، صدر له قبل «بكاء العزيزة» ثلاث مجموعات قصصية هي: «إيقاعات على الغربي» 1981 و«الهبوط عند تقاطع الجروح» 1983 و«مقاطع من سيرة هراوي» 1998، إلى جانب مسرحية بعنوان «الحكماء والسكران» 1985، ومجموعة من الدراسات النقدية. «بكاء العزيزة» تقع في 165 من القطع المتوسط. الغلاف من تصميم الفنان فايز السرساوي.

(بقايا ليست للبيع) .. قصص طلال أبو تناوي
للكتاب الشاب طلال أبو شوايش صدرت مجموعته القصصية الثانية «بقايا ليست للبيع».

المجموعة تتكون من خمس عشرة قصة كتبت بأسلوب رفيع وبسرد واقعي لشرائع من الحياة في فلسطين وخارجها. الكثير من القصص تعالج الهم الفلسطيني العادي من مشاكل الناس فيما بينهم إلى الصراع الطبقي الذي يختلج داخل المجتمع، والمجموعة التي

تزدحم بالمواضيع والقيمات المختلفة تحاول أن تعبر عن قضايا تتراوح من شموليتها إلى تخصصها، الأمر الذي يعكس نفسه على القصص في الكثير من الأحيان حين نجد القصة القصيرة الواحدة تتزحم بالأحداث الجانبية التي من شأنها أن تضعف لحمة القصة. وفيما يبدو أنه محاولة من الكاتب لقول كل شيء في قصة واحدة، تبدو نبرة الكاتب ومواقفه من الحياة ومن الصراعات المختلفة فيها واضحة وذات نبرة لا تخفى على القارئ. مثلاً خلاصة الراوي/ الكاتب في آخر قصة بقايا ليست للبيع التي تحمل المجموعة اسمها، يقول الكاتب: «اندفع مشهد العجوز على الدرجات إلى سطح مخيلتي بقوة. أدركت على الفور أنها قد قررت اختصار الطريق والحفاظ على ما تبقى من كرامة مهددة في وطن ملعون!!!»

هذا لا يفقد المجموعة رهافة الأسلوب وشفافية السرد مع هذا الوجد والألم الذي نحسه من أبطال القصص المختلفة الموجهين المتألمين من كل شيء حتى من فكرة وجودهم.

ورغم ذهاب القصص إلى ثيمات كونية مثل قصة الهجرة والإغتراب والوحدة في العالم في قصص يكون أبطالها غير فلسطينيين مغاربة مثلاً في أولى قصص المجموعة المعنونة «لعنة وطن» إلا أن فلسطينية القصص واضحة بجلاء. قصة «مجرد

بداية» التي تعالج لحظة الهجرة وتبعاتها النفسية والألم المتولد جراء ذلك، والذي لن يكون أكثر من مجرد بداية كما يقول عنوان القصة.

والمجموعة تعالج قضايا إجتماعية في غاية الحساسية في المجتمع الفلسطيني، مثل الفحش المستتر والورع الظاهر، في رسم لطبيعة هذا التناقض بين ما يظهره الناس وما يخفونه. ينكشف لنا هذا في قصة «مشهد عادي جداً» حين نرى طالبة الجامعة التي تستتر بالورع الظاهر تذهب إلى محل الملابس لتخرج سافرة عارية مع الشاب صاحب المحل. وبغض النظر إذا كان مثل هذا المشهد عادياً جداً، كما يقول عنوان المجموعة أم لا فإن القصة ترمي لرسم هذه العلاقة التي لا بد من دراستها، لم يحاول فهم ديناميكية ونبض الشارع الاجتماعي. هذا أيضاً بين في طبيعة علاقات الفقد والعلاقات العابرة التي ترسمها المجموعة في علاقات الرواي بعشيقاته اللاتي يقابلهن ليوم أو لبعض وقت ولا يكاد يعثر عليهن ثانية. فحياتنا عابرة كما علاقاتنا.

وفي إطار معالجاتها لثيمة الإغتراب والسفر وغربة الروح تأتي قصة «لعنة وطن» التي يكون بطلها مغريباً، وكذلك مناخها ومكانها. هناك توق للرحيل من المكان ونزوع للذهاب عنه، إلى أين لا يهم. المهم أي شيء خارج هذا الجحيم.

وفي هذا نقع على محاولة رسم علاقة الشرق بالغرب أو الشمال بالجنوب (إيطاليا بالمغرب العربي) في بعد أوسع لفهم الصراع الكوني بين الحضارات.

يقول شكيب بطل القصة في رسالته الأخيرة «لاحظت خارطة إيطاليا إلى الشمال تتخذ شكل الحذاء فيما بلادنا تتخذ شكل الشفاه وتمتد لتقبل ذلك الحذاء .. أحزني استنتاجي المقيت».

في الإهداء نعثر على الخيط الذي يربط بين الكاتب وقصصه. فنرى الإهداء يذهب في جزء منه إلى «المغربي / شكيب عبد حميد .. الصامد في وجه الأطلسي ..» كما يأتي الإهداء لأصدقاء المخيم وغيرهم من الشخصيات التي من شأنها أن تضعنا في أجواء المجموعة.

وكان قد صدر لطلال أبو شوايش قبل ذلك مجموعته القصصية الأولى «وداعاً أيها الانبياء» العام 1998، «بقايا ليست للبيع» تقع في 152 صفحة من القطع المتوسط، وهي إصدار خاص للكاتب. لوحة الغلاف للفنان المصري محمد الطحلاوي.

عبدالله تايه: قمر في بيت دراس

صدر للكاتب الفلسطيني عبد الله تايه روايته الجديدة: «قمر في بيت دراس». . والرواية تعالج سقوط قرية «بيت دراس» وتشريد أهلها على يد العصابات الصهيونية، وتحولهم إلى مجرد لاجئين يبيتون في فيافي الغربة بعيداً عن البيدر ومهد الطفولة. فهي بذلك رواية النكبة الفلسطينية ويمكن تسميتها: «سيرة سقوط قرية»، فهي تأخذ قرية «بيت دراس» الواقعة قرب «أسدود» على الطريق العام (يافا - غزة) نموذجاً لتمثل السقوط الفلسطيني وضياح البلاد، وهي إذ تركز على فكرة السقوط تحيي بمعالجة القرية كلاشاملاً ووحدة متكاملة، فنرى القرية بطرقاتها وأجرانها وبيادها وطابونها وبئر مائها وحاراتها وبساتينها في نبرات أشخاص الرواية وحركاتهم مصورة عبر الكلمات وابتساماتهم في ليلة السامر ودموعهم عند الرحيل عن «بيت دراس».

يفتح عبد الله تايه روايته بسقوط القرية كنموذج مصغر لسقوط البلاد تحت نير الاحتلال البريطاني وانتهاء فترة الحكم التركي. المشهد الأول والكلمات الأولى من الرواية توجز ما سيحدث لاحقاً، حيث «الحذر والتوتر ينتشران في المكان، بلغ الخوف مداه، وكل جانب يوشك على الهجوم، هبت ريح رطبة من جهة الشمال»، هذا وصف لأجواء المعركة الخاسرة التي سيقودها بدر الدين أفندي قائد القوات التركية في المنطقة ضد القوات البريطانية.

وبالقدر الذي يهيم هذه الرواية أحداث المعركة ونتيجتها بوصفها عتبة الحدث الأولى بالقدر الذي يدخل فيه الكاتب إلى صلب قضيته ومفتتح روايته: شخصية جبر المنصور الجندي في قوات بدر الدين أفندي الذي يحلم طوال الرواية بالذهاب إلى اسطنبول، بوصفها مركزاً عالمياً حين كانت عاصمة الباب العالي دون أن يدرك أن عهد اسطنبول قد انتهى، وأنها لم تعد أكثر من مدينة قديمة، مثل هذه اللحظات التي تسيطر على جبر المنصور ستظل تتكرر في الرواية في محاولة الكاتب الحادة والجادة لتذكيرنا بالسقوط الأول الذي سيتبعه بعد ذلك السقوط الكبير حين يضطر جبر المنصور وأهل قريته إلى ترك «بيت دراس».

طوال الفصل الأول والثاني تظل هذه الأجواء المتوترة تخيم على الرواية حين ندرك من السطر الأول موجز القصة: البلاد تسقط. جبر المنصور وبدر أفندي وبقية الجند الذين جاءت بهم تركيا من قراهم ليدافعوا عن مجد الامبراطورية يدركون فجأة أن القطار (قطار الذخيرة) لن يصل وان المعركة خاسرة، عندها تسود الدنيا في عيونهم، غير أن جبر المنصور لحسه الوطني يظل مخلصاً للجيش المهزوم، يذهب إلى بيته سيراً على الأقدام في قلب الليل،

يحضر الطعام للقائد الشريد رغم المرارة التي قاساها من ظلم الأتراك ودفعه الضرائب.

الموقف الأكثر درامية في هذا هو عندما يسأل بدر الدين جبراً كم من الأرض يملك. الإجابة تفضح تاريخ الظلم التركي للفلاحين الفلسطينيين. يقول جبر إن أرضه كثيرة لكنها لا تغل طعاماً بسبب الضرائب.

خلال ذلك تعرض الرواية للتاريخ الواقعي للمنطقة من وعد بريطانيا العظمى للشعوب العربية بالاستقلال وتنكر تركيا لحقوق العرب، وهي موثقة بالأحداث التاريخية التي تؤرخ لسقوط عصر الأتراك بالوصف والتحليل من خلال تعليقات الشخصيات المختلفة أو من خلال مونولوجات الأشخاص، خصوصاً مونولوجات بدر الدين ومونولوجات جبر.

جبر الذي يصفه الكاتب بأنه رجل صلب، عنيد وقوي القلب، ولا يهرب الموت، وجرأته تصل إلى حد التدهور، «تسكنه الهزيمة» الهزيمة المروعة في معركته. هذه الهزيمة وهذا السقوط سيكون فاتحة (كما هو فاتحة الرواية) للسقوط الكبير الذي هو مدار حديث الرواية الأساس بعد ثلاثين سنة.

تقوم الرواية باستعراض تفاصيل حياة بيت دراس خلالها بالوصف والتحليل والشرح والتبيان. ما أن ينتهي الفصل الثاني من الرواية حتى ينتهي عهد ويبدأ آخر، فتذهب تركيا وتأتي بريطانيا. بعد ذلك سنعرف بعد انتهاء الرواية أن بريطانيا تذهب وتأتي الدولة العبرية، كأن الغزاة قدرهم النهايات دوماً، هل هذا وعد الرواية؟ ربما.

خلال الفصول اللاحقة يتبع الكاتب إثبات حياة الفلاحين في القرية خلال العهد البريطاني، حيث تغد اللجان لتقسيم الأرض، ويفد الجنود لتخريب المكان، وهناك يجانب القرية وبهدوء الغادر تبدأ الكبانية والمستعمرة اليهودية بالنمو والتمدد السرطاني على حساب مساحات القرية ومقدرات أهلها. ويبدأ التوتر الأخطر في الرواية من نشوب المنازعات بين سكان القرية والدخلاء في «بير تعبية»، حيث يبدأ سكان المستوطنة مهاجمة القرية فيغير الفلاحون عليهم بالنبابيت والعصا وتواجههم الرصاصات بالموت.

وفي المقابل، تعرض الرواية الحالة الاقتصادية التي تتشكل بين المستوطنة والقرية وهي علاقة تبعية، حيث تبدأ الحياة تحت نيران الحكم البريطاني بإجبار الفلاحين على أن يتبعوا اقتصادياً للمستوطنة. يشترتون منها الأبقار، يطحنون دقيقهم في مطحنة اليهودي غزال. هذا رسم وتشخيص لمخاض النكبة، وهو تشخيص دقيق بما فيه من معرفة سوسيولوجية اجتماعية اقتصادية ونفسية.

خلال هذه المناوشات يسجن جبر المنصور، ويصاب كثيرون، ويقتل آخرون لتنتهي الرواية بهجوم أهل المستوطنة على القرية بـ«الهاون»، حيث يضطرونهم للرحيل إلى قرية حمامة المجاورة بعد دمار بيوتهم. وبعد وقت تسقط حمامة فيقتل من يقتل ويضيع من يضيع، والناجون يلجأون إلى غزة، حيث يجد جبر بعض أقرائه يسكنون في حي الشجاعية. ومعالجة الرواية لسقوط قرية حمامة تأتي في محاولتها القول إن ما حدث لـ«بيت دراس» حدث لكل القرى الفلسطينية.

خلال هذا السقوط ينمو الحب، حيث علاقة صافية بالمكحل، العلاقة التي تتسم بالبراءة والفتوة، علاقة تحاول تلطيف أجواء التوتر في الرواية، علاقة ناجحة بالقدر الذي يغامر به المكحل بحياته لينفذ صافية، في جانب تبدو فيه صافية هي «بيت دراس»، هكذا يستطيع أهل القرية أن يحبوا رغم الموت. هل من قمر لـ«بيت دراس»؟

القمر يغيب كالشمس حين تسقط «بيت دراس»، لكن القمر يعد دائماً بالنهوض باكراً من جديد، لعل «بيت دراس» تفعل ذلك يوماً. هل هذا وعد آخر من الرواية. نعم. لعبد الله تايه مجموعة روايات أخرى، منها: «الذين يبحثون عن الشمس» 1979 و«العربة والليل» 1982، و«التين الشوكي ينضح قريباً» 1983، و«وجوه في الماء الساخن» 1996.

غريب عسقلاني و (زمن دحموس الأغبير)

صدر لغريب عسقلاني روايته الخامسة «زمن دحموس الأغبير». الرواية التي تقع في 124 صفحة من القطع المتوسط تتناول شخصية دحموس منذ ميلاده بعد شوق وعطش، ونشأته الغربية التي تقترب من الهزل والغرابية في أكثرها، وصعوده المستمر ونجاحاته المفاجئة القائمة على حسن الحظ أو لشيء آخر في زمنه الذي يسميه الكاتب «زمن دحموس الأغبير»، فهو زمن السقوط الأخلاقي والوطني، وزمن صعود من لا أصل لهم ولا فصل، مثل «دحموس».

لرواية خطان سرديان؛ الأول يتبع عبر التسلسل التصاعدي حياة دحموس، والآخر يعود بذاكرة السرد إلى حياة أبيه عبد المنان وزواجه وميلاد دحموس. تقول الحكاية: إن عبد المنان هجم عليه الضبع في القرية قبل النكبة. الطبيب المغربي قال إنه لا يشفيه إلا من لبن غنم حلوب، الشيء الذي لم يتوفر آنذاك. بعد زمن طويل يلد للعائلة مثل هذا التيس دون أن يعرف سره، ليخبرهم بعد ذلك طبيب مغربي آخر بالسرد.

بعد الشرب من لبن التيس يشفي عبد المنان وتصادر الشرطة التيس

وتدفع للعائلة ثمنه، بعد شفاء عبد المنان وزواجه يلد له حسون الذي سنعرف أنه دحموس. الطفل لا يرضع من ثدي أمه ولا يقبل إلا بحليب الشاة، يشاع أن أم حسون جاءت به ابن سبعة أشهر، الأمر الذي يرمي للشعور بأنها زفت قبل زواجها وتزوجت عبد المنان وهي حامل، في النهاية نعرف أن «حسون» مشكوك في نسبه لأبيه، نتيقن من مشروعية هذه الشكوك بعد أن نعرف أن عبد المنان يطلق زوجته «أم حسون» لأنها علقت بسرورها الداخلي على الشجرة في إشارة إلى علاقة جنسية ما مع غرباء، كان عمر حسون آنذاك في العاشرة من عمره.

الخط السرد التصاعدي الآخر، والذي يمثل متن الرواية الحقيقي هو سيرة حسون الذي يعيش حياة غريبة الأطوار، يبدأ حياته مصلحاً للبوابير، وعندما يدرك أن الالتحاق بالجماعة أصبح موضة يقصد الشيخ عبد المقصود ليلتحق بركب الجماعة. في الجماعة يمارس أشنع أنواع التعذيب بحق الآخرين والتكبل بهم وتشويه سمعتهم، فيقتل عبد الكريم السودودي ويتهمه بالملحد الشيوعي لأنه طالبه بدكان أبيه.

ويفتعل مشكلة مع طالبة جميلة تكاد تودي بسمعتها حين كان يعمل بواباً في الجامعة. الخط دائماً يأتي بجوار حسون، فما أن يبدأ الجميع في الجماعة وخارجها التذمر من تصرفاته المشينة ويقرروا البطش به، يعتقله الجيش الإسرائيلي. في المعتقل يفتعل المشاكل ويضطهد الآخرين. وشخصية حسون أكثر غرابية مما نتصور، إذ نراه يكتب الشعر، ويتقدم شاب آخر لامتحان «التوجيهي» عنه. وما أن تبدأ مفاوضات مدريد ويبدأ حيدر عبد الشافي التصريحات حول أجواء المفاوضات والسلام القادم يدرك حسون سر اللعبة فيطلق الجلالية والسروال ويرتدي البنطال والبذلة وربطة العنق ويقرر التقرب من جماعة المفاوضات ومن نهجهم، في إشارة إلى ولائه الجديد للجهة الحاكمة، يقول إن الزمان لم يعد زمان الجلالية، دلال زوجته تقول عنه: «بطلع بحالة وبرجع لنا بحال، تقول حاطط رجل في الميه ورجل في النار»، ويكاد يكون هذا أصدق وصف ينطبق على حسون، فهو يتغير من صفحة إلى أخرى في الرواية.

مع قدوم عهد السلطة يلتحق حسون بموضة التجار والسماصرة، ويتزوج من نسرين الشابة التي افتعل معها المشكلة أيام عهد الجماعة، وهي الآن مترجمة، وقامت سيدة إيطالية اسمها «صولا» بتبنيها. حسون يفهم جيداً كيف يبيع نفسه، ومتى يترك ماضيه، وكيف يشتري مستقبله، إنه رجل المرحلة القادر على التكيف، الأسرع إلى التغيير والأوعى بتقلبات الجو السياسي حوله. ما يهمه هو حسون فقط، لا يهمه أمه وأخوته المشردون في قلقيلية، ولا أولاده ولا زوجته دلال ولا خالته. المهم هو

حسون .

زبانيته ، الذي يأتي بين الوقت والآخر ليتفقد الرعية المجموعة ، أدوات الحكم ثلاث : القناع ، والبوق ، والقفاز . بهلول وصل إلى حد حاز فيه على ثقة سيده الأعظم «شمهورش» ، فأعطاه أدوات الحكم هذه ، فأصبح يسير في الشارع واضعاً على وجهه القناع ليصبح نسخة أخرى عن «شمهورش» . في الغرفة نتبين علاقة جديدة بين بهلول والرجل الأول الذي سيصبح جاسوساً ، «وخادماً في حذاء بهلول» يراقب أنفاس رفاقه في الغرفة . كل هذا طمعاً في رضى الدكتاتور ، والدكتاتور لا يرضى أبداً ، نعرف هذا في نهاية المسرحية حين يتخلى عن خدمات الأول ويصبح هذا مجرد أسير مثل بقية السكان ، لا يقوى على شيء إلا الهذيان والتلعثم .

خلال سياق الحدث نكتشف أن الدكتاتور يقوم بنحبي رجاله فيعدمون الفحولة والرجولة الكفيلة بضمان استمرار النسل لهم ، فهم لا يستطيعون مضاجعة النساء ، كما لا يستطيعون الحلم بالمستقبل الذي سيأتي لهم بالأطفال ، هم ميتون ، لكن أجسادهم تتحرك ، أرواحهم غائبة ، فهل عقولهم مثل ذاكرتهم مثل أحلامهم ، فقط الرجلان هما اللذان يحاولان التمرد ، يحاولان الوقوف في وجه «شمهورش» ، لكن ، أين المصير؟ الكل يقع تحت وطأة الدكتاتور ، والمسرحية تكنفي بعرض الحالة تاركة القارئ غارقاً في وهم هذه الأحداث ، كأنها عالم قادم من الأحلام لا يشبه شيئاً إلا أن تقرأ المسرحية أو تراها مجسدة على خشبة المسرح . ومحمد حسيب القاضي شاعر ، وله العديد من المجموعات الشعرية ، منها «ثم رمادك في رقصة» ، و«قمر للعواء» ، و«السدى قطرة قطرة» ، وله في المسرح «أربعاء أيوب» .

(أيقواس)

الضوء الأزرق في مسرحية يراعات

في أول حلقة جدل ، والتي انبثقت فكرتها عن اجتماع أصدقاء يراعات في رام الله ، تم عرض كتاب «الضوء الأزرق» لـ حسين البرغوثي ، في قاعة مركز الموارد/ مؤسسة تامر في رام الله ، حيث وقف على مسرحية يراعات ، عدد من أصدقاء يراعات وأعضاء هيئة التحرير التنفيذية ، وبعض متطوعي المؤسسة ، إلى بعض أعضاء طاقم موظفي المؤسسة ، كما حضرت الحلقة الكاتبة روز شوملي ، وجيهان الحلوم مديرة المؤسسة . افتتح الجلسة رائد أبو يوسف ، عضو في هيئة تحرير يراعات ، بتعريف حياة الشاعر ، وسرد لما كتب عنه ، وقد استخدم معن سمارة ، منسق «يراعات» ، مقالة (تداعيات «الضوء الأزرق») لـ زيد أبو العلا ، وهو روائي فلسطيني مقيم في غزة ، استخدمها ليعرض

يشترى حسون شقة في برج الورد ، ويبدأ حياته الجديدة وسط جماعة جديدة يتراهم المحامي الدقري وأبو السعود . إنه ملك هذا الزمن فهو زمنه الأغر : «زمن دحموس الأغر» .

في هذا تبدو الرواية في التتابع الزمني استكمالاً لمشروع غريب عسقلاني الروائي ، حيث كانت روايته الأخيرة «جفاف الحلق» ناقشت فترة النكبة وما تلاها ، و«زمن الانتباه» و«الطوق» ناقشتنا فترة الكفاح المسلح ، و«نجمه النواتي» عالجت فترة لاحقة . وصدر لغريب عسقلاني ، أيضاً ، أربع مجموعات قصصية كان آخرها : «النورس يتجه شمالاً» العام 1996 من منشورات وزارة الثقافة .

مسرحية تنمهورت للنتاع محمد حسيب القاضي

صدر لحسيب القاضي مسرحيته الشعرية «شمهورش» ، وفي هذه المسرحية المكونة من 7 مشاهد يعكس القاضي ثقافة عالية في معالجته المسرحية بدءاً بموضوعها وانتهاء بتركيبها ، المسرحية تستفيد من تقنيات مسرح العبث من بيكيت وأونسكو وبتتر ، حيث نجد اللغة العقيمة في التواصل بين أشخاص المسرحية ، ونجد الصمت المطبق الذي يكاد يكون عنصر التواصل الأساسي في المسرحية ، كما نجد الأسئلة الكثيرة بلا إجابات واضحة ، وقلقاً مستمراً لا يروي ظمأه استقرار ، حالة من توقف الزمن أو عدم المقدرة على ملاحظة ذلك ، تشردم وتشظ في لغة التواصل ، وعقم وجفاف في مكونات فهم شخوص المسرحية يلاحظهم ، بجانب انهيار في الأفق ، حيث لا يبدو أمل في الحياة أو في الخروج من هذا القبو المظلم الذي تمثله الأمة .

المسرحية تحاول أن تجسد الأمة المحكومة المقموعة بالحاكم المتسلط الذي تمثله شخصية «شمهورش» . هناك 3 أشخاص لا نعرفهم إلا بالإشارة إليهم . الشخص الأول والثاني والثالث يعيشون في غرفة مغلقة ، بلا شبك ، بابها الوحيد لا يفتح لخارج ، هناك ساعة لا تعمل أعلى الجدار ، فتحة تأتي من خلف الجدار دون أن تبين مصدرها ، الأشخاص الثلاثة يتربعون بين لحظة وأخرى وصوله ، لكن ، من تراه؟ هم لا يعرفون ، كما نحن لا نعطي المعلومة مجاناً إلا في وقتها ، حين نعرف عند نهاية المشهد الأول أننا لا ننتظر جودو الذي لن يأتي ، بل ننتظر «شمهورش» الديكتاتور الجبار ، غير أننا لا نعرف تحديداً من هو «شمهورش» هذا ، مع دخول طيف المرأة (الجسد غيب) ، بحضوره الأثيري نتعرف على طبيعة العلاقة بين السكان العاديين وسكان الحجره وبين شمهورش وزمرته التي سيمثلها عما قليل بهلول ؛ أحد

الكتاب وفتح باب النقاش .
داخل النقاش طرحت الكثير من النقاط والقضايا الجذرية حول الكتاب مثل «أنا» حسين/ الراوي ، و سبب تعرف الكاتب على أصدقائه المشردين في سياتل ، شخصية بري وعلاقتها بشخصية حسين البرغوثي ، طفولة الكاتب وأثرها على حياته من خلال تسلسل السرد الروائي للسيرة ، الخير والشر من منطلق الذوق الفردي الذي دعا إليه بري ، وقضية الفوضى الزمنية في تسلسل الأحداث .

ذوق تنخصي
يعرض الكاتب فكرة تقييم الخير والشر - على لسان بري - عن طريق الذوق الشخصي ، ومع أن القضية فلسفية نوعاً ما وقد تفسر من جانب أو من آخر على أنها منطقية تماماً ، إلا أن الذوق الشخصي هو نتاج تفاعل جماعي ، ونعرف جميعاً أن ذوق الإنسان كفراد إنما يتبلور حسب حصيلة ما تعرفته التجربة وحسب قدرة الفرد على التفاعل مع العالم حوله .

ذكاء الهبل !
من خلال ما يصف حسين في حديثه عن طفولته ، يتوقف عند المصعد ، ويراقب الخارجين والداخلين إليه ، فتقوده مخيلة الطفل إلى الظن بأن في المصعد سحراً يحول أشكال الداخلين فيه إلى أشكال أخرى ، فتدخل فتاة المصعد ، خارجة بعد دقائق قليلة رجالاً في عقده السابع مثلاً ، واكتشاف حسين الطفل كيفية إيقاف المصعد التي ساعدته على كسب المال ، وباقي أحداث طفولته تدخلنا إلى عالم نفسية هذا الطفل الذي كبر يندش دون أن يظهر ردة فعل قد تقبل أمام ما يقابله من أحداث ، أو ردة فعل تمنطق تفاعله مع الدنيا حوله ، ردة فعل واحدة فقط ، سكن بعدها إلى فراغه الخاص ، ليصبح استثنائياً وسط استثنائي / مشردي سياتل .

الطفل «الأهبل / السطل» الذي كبر حتى الثانوية العامة ليصبح «العبقري» بعد اشتراكه في المسابقة والفوز فيها ، كلها ألفاظ مجتمعية لم يتقبلها حسين ، ولم يشعر بها كألفاظ تصف ما كانت عليه حالته الفعلية ، وحالة الإذلال التي فرضها عليه تميزه داخل شخصيته الطفل ، كل ذلك تمرکز وشد تجربة حسين ، لتصبح هيكلاً تميزه كهولته بنفس المستوى الذي تميزه طفولته فيه ، وتنتشر على الهيكل دلالات على ذكاء مفرط ، أو ذكاء بالهبل ، فهو يستنتق واقعه الأجرد من خلال تسكعه في غابات الجامعة في سياتل ، ومن خلال نقاشاته مع مجموعة الهبل أيضاً الذين تفاوت هبلهم / ذكاؤهم حسب تفاوت تكويناتهم المعرفية والحياتية ، كي يخرج بنظرته هو ، بأناه التي يريد لها أن تكبر سياتل ، وتكبر الكرة الأرضية ، والتي قضى بالتفافه حولها على صداقته بري / نبع الفكر ، والذهن ، والنقاء الذي حافظ عليه بري داخله ، وحافظ على تعويذته .

تنتهي الرواية أو السيرة كما تبدأ دون أن تبدأ ، فهي تنتهي دون أن تنتهي ، تترك سؤال حسين موجوداً ، وسؤال القارئ أيضاً ، وتترك سحابة زرقاء حائرة ، لا تمطر ولا تترك السماء . تنتهي الرواية إلى لا إجابة ، وإلى لا اعتيادية ، وإلى جنون على وشك الجنون ، لا نعرف أين الكاتب منه الآن .

(باسمة تكروري)

من خلال الأحداث الصغيرة في الكتاب تطرق الحضور إلى أهم الأسئلة التي تثيرها قراءة كتاب كهذا . مثل الشلال الذي طلب بري من حسين أن يتحدث فيه ، وعلاقة الذهن بالفن ، الحجر وتقديس الأنا في مطلق الأنا أم في فراغها ، كوب الشاي وكيفية التمييز بين الذهن ومحتواه ، العقل الموحد أو العقل الحر ، وذكاء حسين الطفل/ السطل/ الأهبل/ العبقري - كما ذكر حسين عن طفولته ، اللون الأزرق وخوفه من البحر الذي لحقه كابوساً في طفولته .

الوحش الأزرق أو المارد الذي ظل هائجاً يرعد في نفس حسين ، جعل منه مخلوقاً لا يكلم ولا يلم من البحث الدائم والمتواصل عن ذاته داخل ذوات الآخرين ، وجعله ينتقم من عزلته التي فرضها عليه عدم فهم الآخرين حوله له ولعقليته طفلاً ، من خلال التمامه على تلك المجموعة من غريبي الأطوار نسبة إلى مجتمعهم ، المتسول ومنفصمة الشخصية ، والمشرد ، وحسين ، مجموعة من المهمشين الذين جعلهم حسين أدوات عن طريق إظهارهم في روايته ، واستخدمهم ليقول نفسه أو كي يجيب عنها ، نفسه داخل جسده المحموم بمتاهات عقله الحائر دوماً ، الباحث دوماً ، المتسائل ، المفكر دوماً ، لا يكفيها رأس واحدة كي يحكي عن ما فيها ، ولا تكفيها تجربة واحدة كي تعبر عنها ، ولا ردة فعل واحدة ، ولا نفس واحدة ، حسين البرغوثي في الضوء الأزرق لم يكن مجرد مشرد ، لم يكن مشرد حتى ، بل حاول أن يتشرد كي يتجرد من ألم غربته ، هو أراد أن يجد مجتمعاً يتقبله على غرابته/ طبيعته .

فوضى الزهنت!

الزمن في رواية أو سيرة حسين البرغوثي كان زمناً ملتويلاً لا يعرف التسلسل الذي نعرفه ، بل كان تسلسل زمن في ذاكرة عشوائية ، تنظم عشوائيتها أمام تداعيات التجربة فقط ، ففي الرواية يكون الخيط الواصل بين الأحداث والشخصيات والذاكرة ، هو التجربة نفسها ، حيث قام حسين البرغوثي بوضع الزمن في قالب يوحى بطريقته في محاولة تعلم كيفية التعلم من تجربته ، حيث يصبح الزمن هامشياً أمام الأحداث الأكثر أهمية ، وتصبح السنة والستين أسهل تلاشياً في الذاكرة أمام ما أسهب في بلورة شخصية السطل العبقري البرغوثي/ الطفل / الكاتب/ الفيلسوف/ الواقف على عتبة الجنون ، زمن يليق بكاتب كحسين وكتاب كالضوء الأزرق ، يحمل دسماً تركز في داخله الكاتب من خلال معاناته ، وتدسم